رسالة

الفروع الكافية

* لازالة غياهب الانوار القدسية *

في مقدمة الطريقة السنوسية

(تاليف)

العلامة الشيخ سيدي محمد بن يوسف التونسي الكافي

طبعت على نفقة تلميذه فقير ربه واسير ذنبه

(* محمد ابن الحاج مصطفى بن اسماعيل المعتمري *)

المحامي لدى المحاكم التونسية بسوسة المحمية

١٣٤٦ - ١٩٢٨

obeikandl.com

هاته رسالة لطيفة ودرة ضريفة تاليف العلامة والحبر الفهامة

فريد عصره ووحيد مصره خاتمة المحققين الاعيان والذاب بسيف الحق على

من اعتدى على شريعة سيد ولد عدنان

الشيخ سيدي محمد بن يوسف التونسي الكافي

حفظه الله وحماه بسره الشافي الفها امد الله في انفاسه ونفع به جلاسه

في الرد على غلاة الطرقيين لا سيما الطريقة المسماة بالسنوسية

وما الصق بها من الافتراء الموجب للكفر بلا امتراء

كزعم غلاتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لاحد مؤسسيها ان يده يده وروحه روحه

الى اخر ما ذكره من الهذر الذي يجب الحذر منه

لما فيه من الملول وادعاء النبوة الخ

ادام الله النفع به وابقاه ومن شر كل

حاسد وقاه

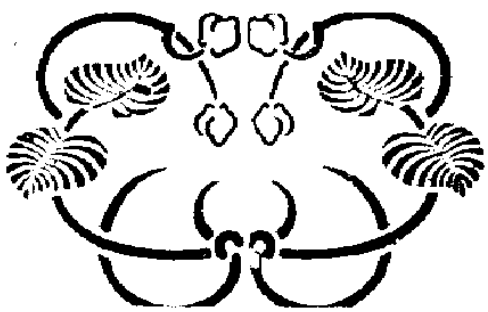

openkanal.com

الحمد لله المنزه عن الكذب والترهات ۞ المخبر بلعنه للكاذب فيما انزله على سيد المخلوقات ۞ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق المبلغ للامانات ۞ حسبما امر بدون نقص ولا زيادات ۞ وعلى آله واصحابه السالكين طريقه المحفوظين من الافتراءات ۞ وعلى من تبعهم باحسان وفي صدق المنطق الى انقضاء المحاوقات ۞ اما بعد فيقول افقر الورى الى رحمة ربه الكافي محمد بن يوسف التونسي الكافي الاشعري اعتقادا المالكي مذهبا الخاوتي طريقة اني دخلت بيت بعض اخواننا في الله تعالى وهو الشيخ سعيد البخاري الكائن بجامع الافرم بالمهاجرين بدمشق الشام فوجدت عنده جزءا صغيرا مسمى بالانوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية للشيخ احمد الشريف السنوسي فاطلقت عنان النظر في بعض منه فالفيت فيه ما لا يجوز الشارع ارتكابه ولا العقول السليمة وقوعه واثباته فعند ذلك تحقق لدي ما كنت اسمعه على اصحاب هذه الطريقة وتحقق لدي ايضا قول القائل ان الليالي حبالى يلدن العجايب . ثم بعد تحققي ما في هذه الانوار ترددت في بيان ما فيها وفي الصفح عن البيان لعدم قبول ذلك من مثلي لكوني خامل الذكر منطويا في زاوية عدم الشهرة وانما الناس اليوم يقبلون ما صدر ممن له شهرة وصيت بسبب غنى او علم او صلاح او غير ذلك وبعد التردد عزمت على البيان غاضا الطرف عن من يقبل وعن من لا يقبل بل رايت ان بيان بعض ما فيها متعين على من ادركه ولا يجوز عدم التنبيه على ذلك لما فيه من غش العامة بل وكثير من الخاصة وسميته الفروع الكافية لازالة غياهب الانوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية والله اسال ان

يعينني على اتمامها وان ينفع بها من تلقاها بقلب سليم وان يمنحني من فضله العميم واخواني رضى منه لا يشوبه سخط انه غني كريم رب رءوف رحيم وما توفيقي إلّا بالله العلي العظيم عليه توكلت واليه انيب وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود

* الفرع الاول *

في ذم الكذب وما جاء في ذلك من الوعيد اما ذمه عند العقلاء قبل الاسلام وبعده فلا يحتاج الى الاستدلال عليه لاحتقار صاحبه ودناءة نفسه عندهم واما الوعيد فقد ورد في الكتاب العزيز ما يدل بظاهره على ان صاحبه غير مؤمن قال الله تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بئايات الله واولئك هم الكاذبون) وورد في السنة ما يدل بظاهره ايضا على ان المؤمن لا يكذب اخرج الخرائطي في مساوي الاخلاق وابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن جراد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم هل يزنى المؤمن قال قد يكون ذلك قال هل يسرق المؤمن قال قد يكون ذلك قال هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعها نبي الله صلى الله عليه وسلم انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون واخرج الخطيب في تاريخه عن عبد الله ابن جراد قال قال ابو الدرداء يا رسول الله هل يكذب المؤمن قال لا يومن بالله ولا باليوم الاخر من اذا حدث كذب اه ويكفي الكذب قبحا كون المتصف به ملعونا مطرودا عن رحمة الله تعالى لان اللعن معناه الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى

* الفرع الثاني *

الكذب على غير الرسول صلى الله عليه وسلم ليس كالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار والكذب على رسول الله ليس كالكذب على الله تعالى قال الشعبي رحمه الله تعالى اكذب مائة كذبة على محمد صلى الله عليه وسلم احب الي من

ان الكذب كذبة واحدة في القرءان انما يقضي الكذب في القرءان الى الله اه فالكذب في الرؤية المنامية وفي ادعاء الولاية كذب على الله تعالى

* الفرع الثالث *

تقرر ان الكاذب ملعون مطرود من رحمة الله تعالى لا يتوهم ان يكون وليا لله تعالى ولهذا لما سئل الامام ابو القاسم الجنيد عن لولي ايزنى فاطرق رأسه مليا واجاب بقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا او يكذب الولي فاجاب لا يكذب فالولي محفوظ من الله تعالى مقرب عند ربه قرب مكانة فبين وصف الولي وهو القرب وبين وصف الكاذب وهو البعد التنافي ومن المقرر عند العقلاء ان التنافي بين اللوازم يدل دلالة قطعية على تنافي الملزومات فالكاذب لا يكون وليا والولي لا يكون كاذبا واختلفت الجماعة في تعريف الولي فمنهم من قال هو الذي يتولى الله تعالى امورة يعنون تولية خاصة ومنهم من قال هو الذي يراعي حقوق الله تعالى وحقوق عباده وعلى كلا التعريفين لا يكون كاذبا

* الفرع الرابع *

كثر الدجالون المنتسبون لطريق القوم بهتانا وزورا وقد اخبر عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم قال العلامة سيدي عبد الرحمان الاخضري في منظومته وجاء في الحديث عن خير الورى * ان يخرج الدجال اعني ألا كبرا * حتى تقوم قبله دجاجلة * كل يلوذو بطريق باطلة * وبطلان دعوى كل ممن ينتسب الى طريق القوم في زماننا هذا وقبله بكثير ظاهر لمن فقهه الله تعالى في علم الشريعة التي لا يتوصل الى الطريقة إلا بها كما ان الحقيقة لا يتوصل اليها إلا بالطريقة المتوقفة على الشريعة انظر شرحنا (النور المبين على المرشد) المعين وانظر ايضا فيها ياتي عند قول الشيخ احمد السنوسي من باب اتقوا الله ويعلمكم الله تقف على صدق كلامي هنا ومن بعض ما سمعته

اذناي ووعاه قلبي قول بعض من يدعي ارشاد المريدين انه يوصل الجاهلين باحكام الشريعة الى الله تعالى ثم بعد وصولهم الى الله تعالى عن قوله هـذا وعن كل نقص يرجعون فيتعلمون ان احكام الشريعة فقـوله هذا خـارق لاجماع القوم لم يقل به احد غيره فالله تعالى يجـازيه عن قوله ولعل هذا المرشد جاهل بمعنى الوصول الى الله عند القوم

* الفرع الخـامس *

لما اطلعت على الانوار القدسية عند الشيخ سعيد البخاري وتطلعت نفسي للاطلاع على ما فيها من الخبايا طلبت نسخة من السيد كامل بكـر وقلت له اجعلها لي عند الشيخ توفيق القواص فقـال نعم وناتي ايضـا بنسخة للشيخ توفيق القواص فبعد ثلاثة ايام او اربعة ايام اتى بنسختين وفي كل واحدة منهما اجازة من غير طلب واحد منا لها ولا يخطر ببالنا طلبها وصورة مـا كتبه لي المجيز بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فيقول عبد ربه خادم الفقراء محمد صـالح الامـدي الحسني الشاذلي المحمدي اقدم هذه النسخة هدية في حب الله ورسوله الى الاخ في الله والمحب من اجله العالم العامل الاستاذ الشيخ محمد افندي بن يوسف الكافي واجزته بما تضمنها من الاوراد والاذكار وغيره كما اجازني بهـا سيدي السيد احمد السنوسي الخطـابي الادريسي بموجب اجـازته العامة المؤرخة في ٨ ربيـع الثاني سنة ١٣٤٢ لاوي عنقي لدعوة صالحة من المجاز واوصيه بتقوى الله واتباع اوامر الله واجتناب ما نهى الله ودوام ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله وان لا ينساني وجميع المسلمين من دعائه الصالح واني الفقير الى الله تعـالى الغني محمد صـالح الامدي ١٨ جمـادى الاولى ووضع ختمه اسفل الاجازة

* الفرع السادس *

صورة ما خاطبت به المجيز بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله واصحابه اجمعين هو السؤال عن فضيلة الشهم الهمام اخينا في الله تعالى وحبيبنا فيه الشيخ محمد صالح افندي الامدي فارجو الله تعالى ان يوفقني واياكم والمسلمين لاتباع المنهج الواضح الذي لا يضل من سلكه ولا يهتدي من خالفه هذا وقد وصلتني من طرفكم هدية الانوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية فاشكر همتكم وان شاء الله تعالى يكون مقصودكم خالصا لوجه الله تعالى هذا بالنسبة لما رءاه جنابكم ولكن اخبركم بما في ضميري نظرا لسابق المعرفة بيننا وهو انني تاثرت من اجازتكم لي من غير طلب مني للاجازة واخبرك ايها الاخ في الله تعالى بحقيقة ما انا عليه هي اني لا اعشق بالسماع ولا انا ممن تحركه الاطماع ولا انا ممن ينعق مع كل ناعق ولا انا ممن يرقص لكل زامر ولا انا ممن يغتر بالظواهر بل اني تلقيت ما تلقيته عن اكابر بالكتاب والسنة وما استنبطته الايمة المجتهدون منهم متمسكين عن البدع واصحابها والمشتغلين بها متباعدين واشهد على نفسي كل من يطلع على خطابي هذا على اني لا اقبل هذه الاجازة واطلب منكم المعذرة وعدم المؤاخذة والسلام من محمد بن يوسف الكافي حرر في تسعة عشر جمادي الاولى من سنة ثلاث واربعين وثلاثماية والف

* الفرع السابع *

انصحك يا حضرة الاخ وانصح كل من يطلع على بياني الاني المتعلق ببيان وصف هؤلاء السنوسية المدعين للمقامات السامية بمجرد ذكرهم بل في كلامهم ما ينقض دعواهم نقضا لا غبار عليه يظهر لمن انصف واتبع رشده وخالف هواه وغيه ان تتخلى ويتخلى عن هذه النسبة وينتسب لمن ثبتت مكانته ولم يطعن فيه بحق طاعن ويعمل بمقتضى ما كان عليه ذلك المنتسب اليه من

التمسك بالسنة والتجافي عن البدعة ومجاهدة النفس في طاعة الله تعالى ومحبة اهل الخير وبغض اهل الشر لله وفي الله وإلا فمجرد الانتساب العاري عما كان عليه المنتسب اليه غرور من النفس والشيطان

* الفرع الثامن *

نقلت عنهم افعال ايضا تفد ما يدعونه هذا منها ما اخبرني به من اتحقق صدقه من قبلهم الشيخ العالم العلامة الضرير المقرعي من مقارخة الزاوية الغربية بطرابلس الغرب حين اتاهم لمناظرهم في مذهبهم الجديد ومنها ما اخبرني به الثقتان عندي وعند كل من يعرفهما احدهما ناقلا عن العلامة سيدي الشيخ عمر الحركاتي الجزايري وثانيهما ناقلا عن ابيه عن سيدي الشيخ عمن المذكور هو ان الشيخ سيدي عمر الحركاتي الجزايري ذهب هو والشيخ العلامة الصالح سيدي المداني البرجي من عمل طولقة من عمل الجزاير وكان المذكور اعمى لزيارة الشيخ محمد السنوسي فلما وصلا وكان الوقت رمضان وكانا صايمين فقدم لهما الاكل فقالا اننا صايمان فقالوا لهم تخالفان الحديث ليس من البر الصيام في السفر فاجابهم الشيخ سيدي المداني بان الحديث منسوخ بقوله تعالى وان تصوموا خير لكم فقالوا له ومن نص على النسخ فقال العلامة الزرقاني على الموطا فاحضروا الكتاب وصاروا يبحثون في غير مظنة ذلك فقال لهم الشيخ ناولوني الكتاب فناولوه اياه فطبقه وفتحه وقال لرفيقه الشيخ عمر اقرا عليهم فوجد النص في محل الفتح او قبله او بعده بورقة فقرا عليهم النص فلم يسلموا وعاندوا ولكزوهما ودفعوهما وقالوا للشيخ المداني يا اعمى البصر والبصيرة تخالف مذهب شيخنا وكان عند شيخهم الفطر افضل من الصيام ولما ارادا السفر من الزاوية اعطاهما الشيخ مكتوب لبعض اتباعه واعطاهما ايضا اتباعه مكتوبا فلما بعدا من الزاوية قال الشيخ سيدي عمر للشيخ سيدي المداني ناولني المكتوبين لنعلم ما فيهما فقال له الشيخ

هذه امانة فلا يجوز لنا الاطلاع على ما فيها فقال الشيخ سيدي عمر لا يمكنني ان ارافقك ما لم نطلع على ما في المكتوبين وقد علمت ما فعلوا فينا ونخاف ان يكون المكتوبان كصحيفة المتلمس فناوله الشيخ مكتوب الاتباع فاذا فيه ان هذين الرجلين يخالفان مذهب شيخنا فان لم تخشوا من الحكومة فاقتلوهما وإلّا فاوجعوهما ضربا ثم قال له ناولني مكتوب الشيخ فقال له الشيخ المداني ان الشيخ لا يكتب مثل ما كتب الاتباع فقال له لا بد من ذلك وإلّا افارقك فناوله اياه فقال الشيخ عمر فاذا فيه ما هو ادهى وامر ولم يبين ما فيه وسلكا طريقا غير الطريق التي دلوا عليها فنجاهما الله تعالى من مكر هذه الشرذمة

* الفرع التاسع *

ان الشهرة التي نالها الشيخ محمد السنوسي ليست من عالم فاق به اقرانه ولا من صلاح اتت اليه الرجال من الاقطار بسببه وانما جاءته الشهرة بسبب كونه حل ببادیتین لا علم عندهما ولا معرفة بادية الحجاز وبادية الجبل الاخضر ولما حل بهما قال ما قال فسمعوا كلامه وصادف هواه قلوبا خالية فامتلى منها فقوله القول الفصل حيث لا يعلمون غيره ولهم اعتقادات فيه خارجة عن النقل والعقل منها ان زاوية جغبوب يكون فيها الحج في اخر الزمان ومنها اعتقادهم في المهدي انه حي وانه المهدي المنتظر واهل العلم والصلاح يعلمون في هؤلاء خلاف ما يعلمه اهل البادیتین ولقد اخبرني العلامة المسن البركة سيدي الشيخ عبد القادر المدكالي عن شيخه العلامة سيدي الشيخ محمد عليش انه قال لما ذاكره في شان الشيخ محمد السنوسي لا برد الله تربه حيث ابدع بدعا ونقلت عنه وما ذاك إلّا لما يعلمه من سيرته المخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

* الفرع العاشر *

قال الشيخ احمد الشريف السنوسي في صفحة ثلاث اعلم ان السيد محمد المهدي رضي الله عنه كانت ولادته بماسة من الجبل الاخضر سنة ستين ومائتين والف في اول ليلة من ذي القعدة عند الفجر وغيابه عن العيان لحكمة ارادها الواحد المنان ضحوة يوم الاحد اربع وعشرين من صفر الخير سنة عشرين وثلاثماية والف فقوله وغيابه عن العيان الخ يشير به الى انه لم يمت وانه المهدي المنتظر كما هو اعتقاد اتباعهم وهذا لا يصح ابدا لان اوصاف المهدي المنتظر لا تنطبق على مهديهم حسبما ياتي بيان بعضها ان شاء الله تعالى ولقد سمعت من شيخنا الشيخ بدر الدين الجزايري ثم الفليتي ببني غازي سنة سبع وثلاثماية والف يقول ان بعض الاجانب يتخوف من المهدي الكاين بجغبوب ظنا منه انه المهدي المنتظر عند المسلمين ولو اتوني لاخبرتهم بانه ليس المنتظر ولهم اسوة بالرافضة والاسماعيلية حيث ان الاولى تنتظر نزول سيدنا علي من السحاب والثانية تنتظر خروج سيدنا اسماعيل من البير الكاين قرب باب البقيع بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام

* الفرع الحادي عشر *

ان الحامل للسيد احمد الشريف على اعتقاده في عمه انه المهدي المنتظر والله اعلم ما هو شايع وذايع عند عموم اهل المغرب الاقصى من ان المهدي المنتظر ويعبرون عنه بصاحب الوقت يظهر من ماسة ولهم على ذلك حكايات واشعار يرتجزون بها وبعضهم يدعي انه اذا مر بماسة يسمع الطبل يضرب ولا يرى ضارب ولا مضروب وهي اعتقادات سخيفة لا عقل يستدل به على صحة معتقدهم ولا نقل يثبت ذلك غير ان ماسة المشهورة عند المغاربة غير ماسة الجبل الاخضر تلك في سوس الاقصى ومنشا هذا الاعتقاد العامة ثم

يغلب على الخاصة كذم زيارة المريض يوم الاربعاء ويوم السبت وعدم اشتراء الصابون يوم السبت وعدم اعطاء الماعون بعد العصر وغير ذلك من لم ينص الشـــارع على شيء من ذلك وربما اذا ارتكب شيء من ذلك يحدث شيء غير ملايم للنفوس فيقولون حصل هذا بسبب ما ارتكبناه فتزداد بليتهم نسال الله تعالى الحماية من اعتقاد ما يخالف المشروع ولقد بلغني عن بعض علماء تونس انه اتفق يوما هو جالس في بيته اذ دق باب الدار فخرجت الخادم ورجعت فقال لها من الذي دق الباب فقالت له خادم لجارنا فقال وما تريد قالت تريد الغربال فقال لها اعطه لها فقالت له يا سيدي ان الماعون لا يعطي بعد العصر فانتهرها وقال لها هذا علم الشياطين فذهبت لسيدتها واخبرتها بما قال لها سيدها فاتت السيدة لزوجها العـــالم واخبرته بعادة اهل البلد فانتهرها ايضا وامر الخادم بان تؤدي الغربال الى الجار ففعلت ومن تقدير العزيز العليم ان للشيخ بغلة عظيمـــة القيمة ماتت تلك الليلة بلا سبب يعلم لهم فلما علمت زوجته بذلك اتته رافعة صوتهـا عليه وقالت له قلت لك فلم تسمع قولي فاجابها بصوت خفي تطييبا لخاطرها ليس إلّا لعله علم تنوسي

* الفرع الثاني عشر *

قال الشيخ المذكور وقد سالت استاذنا الاعظم عن هذه الطريقة لمن تنسب فقال رضي الله عنه ان هذه الطريقة تسمى بالسنوسية الادريسية القادرية الناصرية الشـــاذلية وكلها مرجعها محمدية اقول في هذا الجواب تمويه على السـائل بكثرة الاسماء ولعله يشير الى قولهم كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى واني له وسيتبين لك ان شاء الله تعالى حقيقة قولي تمويه على السائل ببيان الوصف الازب لهذا المجيب وابيه والسائل وهو تعمد الكـذب المنهي عنه شرعا وتقدم ان الكاذب لا يكون وليا لله لكونه ملعونا لله

* الفرع الثالث عشر *

قال الشيخ المذكور في صفحة اربع وقال الاستاذ السيد محمد بن علي السنوسي ونسبة الطريقة المحمدية الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها لمتابعة السنة في القليل والكثير اقول ان ما وجه به الشيخ نسبة طريقتهم الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيه نظر من وجهين الاول قوله هذا يقتضي ان غير طريقتهم لا يتابع اهلها السنة في القليل والكثير والثاني يقتضي ان الطرق غير المتبعة للسنة في القليل والكثير تسمى طرق معتبرة شرعا ولا قائل بذلك من اهل الدين فدعواه الخصوصية باطلة بل طرق الحق كلها منسوبة الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانما تختلف باختلاف نسبتها الى من اشتهر من مشايخها كالخاوتية الى الشيخ محمد الخلوتي والقادرية الى الشيخ عبد القادر الجيلاني وهلم جرا وتختلف ايضا باختلاف اورادها ووضايفها واتفق اهل الحل والعقد من سادات اهل الطرق على ان من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد شبر لا يعتبر عندهم ولو انتسب اليهم كذبا ولو ظهرت على يديه خوارق العادات يحسبون ذلك منه استدراجا ومكرا من الله تعالى به نسال الله تعالى ان لا يمكر بنا في حياتنا وعند مماتنا وان يوفقنا لاتباع سنن الحق المبين

* الفرع الرابع عشر *

قال في الصفحة السادسة بعد كلام وقد ذكر في بعض رسائله ونصه من يريد طريقتنا البرهانية فقد امرنا بامر استاذنا الاخوان كافة بلزوم قراءة صحيح البخاري والموطا وبلوغ المرام في الحديث ورسالة ابن ابي زيد القيرواني في الفقه اقول يؤخذ من كلامه هذا امره الاخوان بالاجتهاد واخذ الاحكام من الحديث وذكر الرسالة مع كتب الحديث لكونها ماخوذة من الحديث كما سيصرح به بعد وفي ذكرها ايضا تمويه على من لم يعلم حقيقة

حالهم بانهم مالكية ومن الضلال المبين امره للاخوان كافة بقراءة كتب الحديث وتسعة وتسعون منهم في المائة اميون لا يقرءون ولا يكتبون فهكذا الارشاد وإلّا فلا والدليل على كونهم غير مالكية جهلهم بحلية ابن ابي زيد القيرواني كما سياتي وابن ابي زيد عند المالكية اشهر من قفانبك عند الشعراء

* الفرع الخامس عشر *

قال في الصفحة السابعة ولا يجوز لاحد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه بدليله اقول ان هذا هو وضيفة المجتهد المطلق ولا يقول بذلك في علمي إلّا الظاهرية ورئيسهم العلامة ابن حزم وعبارته التي في رسالته الاصولية نصه فيها مسئلة دين الاسلام الاسلام اللازم لكل احد لا يوخذ إلّا من القرءان او مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية جميع الامة عنه عليه الصلاة والسلام وهو الاجماع واما بنقل جماعة عنه عليه الصلاة والسلام وهو نقل الكافة واما برواية الثقات واحد عن واحد حتى يبلغ اليه عليه الصلاة والسلام ولا مزيد الى ان قال مسئلة ولا يحل لاحد ان يقلد احدا لا حيا ولا ميتا وعلى كل احد من الاجتهاد بحسب طاقته فمن يسئل عن دينه فانما يريد معرفة ما الزمه الله عز وجل في هذا الدين ففرض عليه ان كان اجهل البرية ان يسال عن اعلم اهل موضعه بالدين الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وءاله وصحبه وسلم فاذا دل عليه ساله فاذا افتاه قال له هكذا قال الله عز وجل ورسوله فان قال له نعم اخذ بذلك وعمل به ابدا فان قال له هذا راي او هذا قياس او هذا قول فلان وذكر له صاحبا او تابعا او فقيها قديما او حديثا او سكت او انتهره او قال له لا ادري فلا يحل له ان ياخذ بقوله ولكن يسال غيره اهم محل الحاجة منه والذي عليه علماء المسلمين من زمن الصحابة فمن بعدهم غير من شذ عنهم هو انه لا يجوز لاحد ان يقدم على امر حتي يعلم حكم الله فيه ولو بالسؤال من العالمين به من غير احتياج الى

معرفة ماخذ الحكم ودين الله تعالى يسرا ولا يكلف الله نفسا إلّا وسعها وفيما قالوه تكليف بغير ما في الوسع بالنظر لغالب المكلفين وفيما قالوا دلالة على انهم مجتهدون غير مقلدين

* الفرع السادس عشر *

قال في الصفحة السابعة ايضا وفي الرسالة نحو اربعة الاف حديث ذلك فستماية بلفظها واربعة وثلاثون ماية بمعناها محررة مهذبة منقحة عالية الاسناد اقول في عبارته شبه التنافي لان المفصل اربعة الاف تقريبا والتفصيل اربعة الاف تحقيقا وهذا معيب عند المحررين اما تحريرها وثناء العلماء عليها وانتفاع المالكيين بها شرقا وغربا فامر ذائع وسارت به الركبان قال في معالم الايمان فانتشرت الرسالة في ساير بلاد المسلمين حتى بلغت العراق واليمن والحجاز والشام ومصر وبلاد النوبة وصقلية وجميع بلاد افريقية والاندلس والمغرب وبلاد السودان وتنافس الناس في اقتنائها حتى كتبت بالذهب واول نسخة نسخت منها بيعت ببغداد في خلافة ابي بكر الابهري بعشرين دينارا قال العلامة ابن ناجي قلت ولما فرغ من تاليفها كتب منها نسختين وبعث بواحدة الى ابي بكر الابهري ببغداد فوصلت اليه فاظهر الفرح بها واشاع خبرها بين الناس واثنى عليها وعلى مؤلفها وامر ببيعها ليحسن بثمنها الى الواصل بها فبيعت بماتي دينار دراهم فقال لا تباع إلّا وزنا بوزن ففعل ذلك فجاء وزنها ثلاثماية دينار ونيفا وبعث بالاخرى الى ابي بكر ابن ابي زرب بقرطبة فوصلت اليه فاخذها واخذ في تاليف كتاب الخصال عوضها فبعد ذلك اظهرها فقال لسان الحال وطئوا ووطانا وسيظهر ما كان لله فكتب ابو محمد الى الابهري يخبره بما فعل ابن ابي زرب فراجعه الابهري برسالة يقول فيها :

اعجب ما في الامور عندي ۞ اظهـــار ما تدعى القلوب
تابى نفـــوس نفوس قوم ۞ ومالهم عنـــدهم ذنـــوب
وتصطفى انفس نفوسا وما ۞ لهم عندهم . . . . . .
ما ذلـــك إلّا لمضمـــرات ۞ يعلمهـــا الشـــاهد الرقيب

ومدحها القـاضي ابو محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي فقال :

رسالة علم صاغهـــا العلم النقد ۞ قد اجتمعت فيها الفرايض والزهد
اصول اضاءت بالهـــدى فكانمـا ۞ بدا لعيون النـــاظرين بها الرشد
وفي صدرها علم الديانة واضحا ۞ وءاداب خير الخلق ليس لهـــا ند
لقد لم بانيهـــا السداد فذكره ۞ بهـــا خالد ما حج واعتمر الوفد

وشرحها القاضي ابو محمد هذا في نحو الفي ورقة منصوري واول نسخة من هذا الشرح ببعت بماية مثقال ذهبا اه باختصار

* الفرع السابع عشر *

ظاهر ثنائه على الرسالة يقتضي انهم مالكية والواقع خلاف ذلك بل انهم يفعلون ويامرون باشياء لم تكن في مذهب مالك منها تفضيل فطر المسافر في رمضان على صومه ومنها ايجاب قراءة الفاتحة على المامومم ومنها ايجاب قراءة البسملة في الفـاتحة ومنها تعيين القنوت بعد الركوع ويجهرون به مع رفع ايديهم حالته ومنها اطالة الركوع والسجود ومنها القبض في الفريضة وانما ينسبون لمالك في الظاهر كبعض افراد غيرهم خوف سخط العامة والخاصة في المغرب لانهم لا يعرفون إلّا مذهب مالك رحمه الله تعالى وفي بعض الجهات منه بعض اتباع الامام ابي حنيفة رحمه الله تعـالى ويسمعون بمذهب الامام الشافعي والامام احمد رحمهما الله تعالى ويعتقدون ان ما زاد على المذاهب الاربعـة خارج عن الحق ويعبرون عنه بالمذهب الخامس وعن المعتقد له بخامسي واذا اراد احدهم ان يسب غيره يقول له يا خامسي ولتجزم ايها

المشرقي اذا رايت مغربيا يفعل شيئا مما ذكر وغيره مما هو غير مسطر في كتب المالكية بانه ما فعله إلا في بلادكم ولو فعله في المغرب لما استطاع ولكن من باب خلالك الجو فبيضي واصفري

* الفرع الثامن عشر *

قال في الصحيفة السابعة ايضا اذ ما بين مؤلفها بمصر اقول ان دعواه ان العلامة ابن ابي زيد القيرواني الف رسالته بمصر محض افتراء بل لم يثبت ان ابن ابي زيد دخل مصر فضلا عن كونه الف الرسالة فيها بل الفها بالقيروان وهو ابن سبع عشر سنة والحامل له على تاليفها هو طلب الوجل الصالح معلم الصبيان سيدي محرز بن خلف الصديقي نسبة الى الصديق رضي الله تعالى عنه لكونه من ذريته وقيل الذي طلب منه تاليفها هو الرجل الصالح ايضا بلا امتراء ابو اسحاق السباءي قال العلامة ابن ناجي قلت وقال ابو عبد الله محمد بن سلامة التونسي وابو علي ناصر الدين البجاءي انما سأله تاليفها الشيخ المؤدب محرز بن خلف التونسي وهذا هو الصحيح عندي لان قول الشيخ ابي محمد كما تعلمهم حروف القرءان يدل على ذلك لاني لا اعلم ان احدا ممن تعرض الى مناقب ابي اسحاق السباءي ذكر انه كان مؤدبا اه باختصار

ولنذكر تعريف الصدق والكذب عند اهل السنة فالصدق عندهم هو مطابقة النسبة الخارجية في الجملة الخبرية للواقع ونفس الامر والكذب عدم مطابقة النسبة المذكورة للواقع فاذا قلت قدم زيد من الحج مثلا فالنسبة الخارجية هنا ثبوت القدوم لزيد من الحج فينظر فان جاء بالفعل فيحكم بصدق الخبر لكونه موافقا للواقع وان لم يجيء فيحكم بكذب الخبر لكونه غير موافق للواقع فقوله مؤلفها بمصر خلاف الواقع والموافق للواقع تاليفها بالقيروان ولا تغفل عن الفرع الثالث

* الفرع التاسع عشر *

قال في الصفحة السابعة ايضا اذ ما بين مؤلفها بمصر وبين الامام إلّا شيخان خاصة اقول ان دعواه انما بين مؤلف الرسالة وبين الامام مالك رحمه الله تعالى شيخان خاصة كذب صريح وقول قبيح ولا اقبح من الكذب خصوصا فيما هو متعلق بالدين واليك البيان الصادق الذي لا يعتريه بهتان ولا زور ولد مؤلف الرسالة رحمه الله تعالى سنة ثلاثماية وعشر وتوفى سنة ثلاثماية وست وثمانين اخذ ابن ابي زيد عن شيخه العلامة ابي بكر محمد بن محمد ابن اللباد ولد رحمه الله تعالى سنة مايتين وخمسين وتوفى سنة ثلاثماية وثلاث وثلاثين وهو رحمه الله تعالى اخذ عن شيخه العلامة يحى بن عمر ولد رحمه الله تعالى سنة مايتين وثلاث عشر وتوفى سنة مايتين وتسع وثمانين وهو رحمه الله تعالى اخذ عن شيخه العلامة عبد السلام الملقب بسحنون ولد رحمه تعالى سنةماية وستين وتوفى سنة مايتين واربعين وهو رحمه الله تعالى اخذ عن الامام ابن القاسم وهو رحمه الله تعالى اخذ عن الامام مالك رحمه الله تعالى فالشيوخ الذين بين مؤلف الرسالة وبين الامام اربعة لا اثنان ولو لم يذكر لفظه خاصة لا مكن ان يحمل كلامه على القاعدة المقررة العدد لا مفهوم له ولكن مع ذكرها يتعذر ولا يسعنا إلّا تكذيبه

* الفرع العشرون *

قال في الصفحه السابعة ايضا ومن استاذنا الامام الاعظم خاتمة العارفين الاقطاب العظام واياكم ومن يزهدكم في العلم ممن لا خبرة له مما عليه امثال القوم فانهم على فرقتين اشراقية وبرهانية فذو الاولى دابهم تصفية النفوس من الاكدار وتوجهها نحو الحق لنهج المعارف والاسرار بدون تعلم وتعليم من باب اتقوا الله ويعلمكم الله اقول ومن الله تعالى استمد العون ان الذي يفهم من قوله في شان هذه الفرقة انهم جماعة اميون لم يتعلموا

فضلا عن كونهم يعلمون غيرهم وانما دابهم التوجه الى الله لطلب المعارف والاسرار وتصفية قلوبهم من الاغيار فاذا حصل منهم هذا بدون امتثال امر واجتناب منهي عنه انفجرت في قلوبهم ينابيع الحكمة بسبب ما ذكر ولذا قال من باب اتقوا الله ويعلمكم الله وفي هذا الكلام من خبط العشواء امور الاول جعله بمعنى التقوى التي يتسبب عنها العلم اللدني سببا شرعيا وهي عندهم امتثال الاوامر واجتناب المنهيات في الظاهر والباطن والثاني كون الذي لا علم عنده يتقي ربه وذا محال شرعا وعادة الثالث كون الذي لا يعلم علم الذات والصفات والفقه الى اخر ما ياتي في باب الفرقة الثانية يحسن التوجه الى الله تعالى على الوجه الذي يليق به تعالى امر متعسر بل متعذر لاحتمال توجهه الى الاله غير الاله الحق سبحانه وتعالى عما يتزلف به المتمشدقون وحاصل ما قال الجماعة في قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله انها جامعة للشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة هي الاحكام التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والطريقة هي امتثال الاوامر واجتناب النواهي والحقيقة هي العلم الذي يفيضه الله تعالى على قلب صاحب الطريقة بدون تعلم من معلم غير الله تعالى فاذا وجدت الحقيقة وجدت في ضمنها الطريقة والشريعة واذا وجدت الطريقة وجدت في ضمنها الشريعة وقد توجد الحقيقة في هذه الصورة وقد لا توجد وقد توجد شريعة بدون طريقة ولا حقيقة فالحقيقة لازمة لزوما شرعيا للطريقة اللازمة للشريعة كذلك والشريعة مازومة للطريقة الملزومة للحقيقة ومن المقرر عند العقلاء انه اذا وجد اللازم وجد الملزوم اذا كان اللازم اخص من الملزوم كالانسان بالنسبة للحيوان ولا يلزم من وجود الملزوم وجود اللازم اذا كان الملزوم اعم كالمثال السابق واما اذا كان الملزوم مساويا للازم كالانسان وقابل الكتابة فيلزم من وجود احدهما وجود الاخر واما اذا كان اللازم اعم من الملزوم عكس المثال السابق كالضوء بالنسبة للشمس فينعكس الحكم فنقول يلزم من وجود

الملزوم وجود اللازم ولا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم فالعلم باحكام الشريعة ملزوم والعمل بمقتضاه لازم وهو المسمى بالطريقة عند العارفين والطريقة بمعناها السابق ملزوم والعلم الذي يفيضه الله تعالى لازم وهو المسمى بالحقيقية وبعلم الباطن فالطريقة لازمة وملزومة باعتبارين فيلزم من وجود الحقيقة بمعناها السابق لكونها لازما اخص وجود الطريقة والشريعة ويلزم من وجود الطريقة وجود الشريعة لكونها لازما اخص ولا يلزم من وجودها وجود الحقيقة لكونها ملزوما اعم للحقيقة ولا يلزم من وجود العلم باحكام الشريعة وجود الطريقة فضلا عن الحقيقة لكونها ملزوما اعم فيمكن ان يكون شخص عالما باحكام الشريعة غير عامل بمقتضى الامر والنهي فهذا يقال في حقه صاحب شريعة دون طريقة وحقيقة ويمكن ان يكون شخص عالما باحكام الشريعة عاملا بمقتضى الامر والنهي ولم يفض الله تعالى عليه من علمه اللدني فهذا يقال في حقه صاحب شريعة وطريقة دون حقيقة واذا افيض على صاحب الشريعة والطريقة ضمت له الحقيقة ايضا فالشريعة والطريقة المتصف بهما اكتساب والحقيقة بمحض فضل الله تعالى فهذا الذي ذكرته سهل فهمه على من اراد فهم الاشياء على حقيقتها دون تعقيد وتشويش بعبرات يحتاج من اراد فهمها الى وحي يسفر عن مراد قايلها وربما كان ظاهر بعظها غير جايز اطلاقه شرعا فو اتقوا الله متضمن للشريعة والطريقة ويعلمكم الله اشارة الى الحقيقة والمراد بالعلم باحكام الشريعة العلم الواجب على كل مكلف اي ما تصح به عقيدته وعبادته ومعاملته

* الفرع الحادي والعشرون *

يشهد بما فسر به العارفون قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله من ان واتقوا الله متضمن للعلم والعمل به ومن ان ويعلمكم الله اشارة الى علم الباطن قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

وقول امام دار الهجرة النبوية لمن ساله عن علم الباطن قال العلامة الامير في الحطاب سال رجل مالكا عن شيء من علم الباطن فغضب وقال ان علم الباطن لا يعرفه إلّا من عرف الظاهر فانه متى عرفه وعمل به فتح الله له علم الباطن ثم قال للرجل عليك بالدين المحض وعليك بما تعرف واترك ما لا تعرف اه والحديث وقول الامام يلاحظ فيهما قيد المشيئة اي ورثه الله علم ما لم يعلم ان شاء وفتح الله له علم الباطن اي ان شاء لانه قد يوجد العلم والعمل ولا يوجد التوريث والفتح والله ورسوله اعلم فاذا تحقق لديك ما سردناه عليك تعلم علم اليقين ان الجاهل باحكام الشريعة والعالم به غير عامل بمقتضى العلم لاحظ لهما في علم الباطن والحقيقة

﴿ الفرع الثاني والعشرون ﴾

قال في الصفحة السابعة ايضا وذو الثانية يعني الفرقة التي يسميها البرهانية دابهم اتباع الاوامر واجتناب النواهي واقتباس العلوم الاربعة التي هي علوم الذات والصفات والفقه والحديث والآلات حسبما هو مبين عند الشاذلي وزروق رضي الله عنهما وطريقة استاذنا رضي الله عنه جامعة بينهما فمن اراد الاشراقية سلك به سبيلها ومن اراد البرهانية سلك به سبيلها وهي الاغلب على احواله في نفسه لكونها افضل الطريقتين من حيث انها غالبا حالة النبي صلى الله عليه وسلم وغالب اصحابه وهي تعمير الظواهر بالاداب على متابعة اقواله وافعاله صلى الله عليه وسلم وتعمير البواطن بمراقبة الله تعالى في جميع الحركات والسكنات على السنن النبوي والنهج المصطفوي من باب لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وفؤاده الذي يعقل به ولان سالني لاجيبنه ولا سبيل الى ذلك السبيل إلّا بالدخول من باب العلم الشرعي

من حديث وتفسير وفقه على الوجه الاكمل الذي كان عليه السلف الصالح في الصدر الاول وورثه عنهم الخلف وهذه طريقة الكمل من ارباب البرهان او العيان وهي افضل الطريقتين واهلها اكمل الفريقين اقول وبالله تعالى استعين الداب في اللغة معناه العادة والشان وبمقتضى مقابلة البرهانية للاشراقية يلزم ان يكون دابهم خلاف داب البرهانية وعليه فيكون داب الاشراقية عدم اتباع الاوامر وعدم اجتناب المنهيات وعدم اقتباس العلوم الاربعة التي هي علوم الذات والصفات والفقه والحديث والالات فتكون جاهلة بالجميع وعدم متابعتها لما كان عليه النبيء صلى الله عليه وسلم واصحابه فلا تعمر ظاهرها بمتابعة اقواله وافعاله صلى الله عليه وسلم ولا تعمر باطنها بمراقبة الله في جميع الحركات والسكنات على السنن النبوي والنهج المصطفوي ومقتضى هذه المقابلة التي تؤخذ من كلام الشيخ ان اهل الاشراقية كفار لا مسلمون حتى نعقد المفاضلة بينها وبين اهل البرهانية فان كانت على حق وقصر الشيخ في بيان وصفها فاللوم والعتاب عليه لا علي وكان عليه ان يحذف لفظ غالبا من قوله غالبا حالة النبي صلى الله عليه وسلم وغالب اصحابه لايهامه ما لا يناسب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقوله على متابعة اقواله وافعاله صلى الله عليه وسلم ان قصرناه على الصحابة فلا باس به وان رجعناه الى النبي واصحابه ففيه زلة لا تخفى بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله لا يزال عبدي يتقرب الى قوله ولئن سالني لاجيبنه فيه وضع ولسانه الذي ينطق به وفؤاده الذي يعقل به راجع البخاري ومعلوم ان الوضاع كذاب

* الفرع الثالث والعشرون *

قال في صفحة عشرة واخبرني رضي الله عنه ان عمد الحضرة المتصلة النبوية اربع سيدنا الاستاذ السيد محمد بن علي السنوسي وسيدنا الاستاذ احمد

ابن ادريس وسيدنا عبد القادر الجيلاني وسيدنا ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم اجمعين قائلا رضي الله عنه وقد من الله على عبده بالاخذ عن جميعهم فاولهم وبابهم سيدنا الاستاذ ويندرج معه سيدنا احمد بن ادريس لاتحاد حالهما وماخذهما ثم سيدي عبد القادر اخذت عن روحانيته القرءان العظيم قال اقرا القرءان والزمه وواظب عليه الى ان قال واجزه واخذت عن روحانية سيدي ابي الحسن الشاذلي واجازني بدائرة الشاذلية رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا باسرارهم الى يوم الدين اقول وابرا الى الله تعالى من الحول والقوة ان حصر عمد الحضرة المتصلة النبوية في اربعة ممنوع بتاتا وكون والده من العمد في حيز المنع ايضا لما سيتضح لك وضوح الشمس في رابعة النهار ليت شعري يقولون اشياء ويدخلون انفسهم فيها بل التعبير بلفظ استاذ في جانب والده دون الامامين العظيمين اللذين اتفقت الامة على علمهما وفضلهما وانتفع بهما الجم الغفير يشعر بعلو مقام والده على مقامهما سبحانك هذا بهتان عظيم وقوله ثم اخذت عن روحانية سيدي عبد القادر وروحانية سيدي ابي الحسن الشاذلي لا يتم له ذلك من وجهين الاول عدم الثقة باخبارهم فيما يمكن الاطلاع عليه كما تقدم بعضه فما لا يمكن لنا الاطلاع عليه كذلك والثاني من يشهد له ان الروحانيتين هما روحانتي الشيخين لاحتمال كونهما شيطانين او جانين وهو اقرب لما ياتي في فرع خمسة وعشرين

* الفرع الرابع والعشرون *

قال السيد احمد الشريف في الصفحة الحادية عشر وانا اقول قطب حاهم سيدنا الامام الاعظم والهمام الافخم سيدي محمد المهدي رضي الله عنه اقول ان هذه الشهادة تكتب عليه ويسال عنها يوم القيامة وكون محمد المهدي السنوسي اعلى مقاما من الاستاذين الجيلاني والشاذلي ينفيه شهادة العامة والخاصة على ثقتهما دونه اللهم إلّا ان يتبين انه المهدى المنتظر واني تبينه

واليك ما يمنعك وهم كونه المهدي المنتظر ففي سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطى اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي اه وخرج ابو بكر البزار في مسنده والطبراني في معجمه الكبير والاوسط عن قرة ابن اياس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتملان الارض جورا وظلما فاذا ملئت جورا وظلما بعث الله رجلا من امتي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فلا تمنع السماء من قطرها شيئا ولا الارض شيئا من نباتها يلبث فيكم سبعا او ثمانيا او تسعا يعني سنين اه وهناك احاديث مطلقة عن التقييد باسمه واسم ابيه ومعلوم لدى العموم في مثل هذا المقام ان المطلق يقيد بقيد المقيد واسم ابي مهدي جغبوب غير اسم ابي النبي المحبوب صلى الله عليه وسلم فبعد ما تقدم لا يتوهم كون مهدي جغبوب هو المهدي المنتظر إلّا من طمس الله بصيرته وجعله لا يفي ولا يفقه اللهم اجعلنا من الذين اذا تبين لهم الحق انقادوا اليه مسرعين

* الفرع الخامس والعشرون *

سافرت من دمشق الشام سنة اربعين بعد الالف وثلاثمائة الى تونس ثم منها الى صفاقس ومكثت بها نحو اربعة اشهر فسمعت ان امرأة بالبساتين خارج حاضرة صفاقس ياتيها الروحانيون وبسببهم تستحضر اي روح طلبت منها استحضارها وربما ياتيها بعض المرضى فيشفيهم الله تعالى بسبب تلك الروحانيين وللمراة اخوة بعضهم يسكن بالبساتين وبعضهم بالبلد وهي متزوجة بالبساتين ثم اتفق مجيئها زائرة الى اخيها بالبلد فاراد اخوها ان يتحقق ما تدعيه هل هو حق او هو من تلاعب الشياطين او الجنون لكونها صارت تقصد بالزيارة والتبرك بها وكبر على اخيها هذا الامر فاتى لها بعالمين

احدهما الشيخ محمد شاكر والثاني الشيخ علي قدور فلما وصلا واستقر بهما المجلس سالاها عن سبب مجيء الروحانيين اليها فاجابتهما من وراء حجاب كان عندي اولاد صغارا تانس بهم في بستاني فماتوا جميعا وبقيت وحدي فصرت ابكي عليهم واكثرت من ذلك وفي بعض الايام خرجت ان ابرجي الى وسط البستان فكلمني من شجرات هناك من اسمع صوته ولا ارى شخصه فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم فقال لا تستعيذي منا فانا لسنا بشياطين وانما نحن روحانيون ارسلنا الله تعالى لك لنذهب عنك وحشة فراق بنيك قالت لهما فقبلت منهم على شرط ان لا ياتيني احد منهم إلّا اذا كان زوجي حاضرا فقبلوا ذلك هذا هو السبب فعند ما سمع الشيخان ذلك نسيا ما اتيا لاجله وهو الاختبار وانقادا لها ثم سالاها من الروحانيون الذين ياتونك قالت روحانية الشيخ سيدي عبد السلام الاسمر وسيدي علي الكراي وسيدي عبيد وسيدي ابي عكازين فقالا لها نريد ان تستحضري لنا احدى الروحانيين فقالت نعم والبيت مظلم لا سراج فيه والباب مغلق وهي بجنب زوجها مع الحاجز الحصين ثم لم يلبثوا إلّا قليلا حتى سلم عليهم من داخل البيت من اسمعون صوته ولا احسوا بدخوله فقالت لهم هذه روحانية سيدي عبد السلام الاسمر فحيوها وحيتهم ثم ان الشيخ علي قدور طلب منها استحضار روح والده فبعد برهة قليلة قالت له ان روح والدك مثقلة لا تستطيع لمجيء فادع له وتصدق عليه وكان والده حاكما في البلد ثم طلب منها الشيخ شاكر استحضار روح الشيخ سيدي احمد التيجاني فبعد برهة قليلة إلّا وسلم عليهم كالوصف الاول وقالت للشيخ شاكر هذه روحانية الشيخ حضرت فخاطبها الشيخ شاكر خطاب مريد لاستاذه فاجابته على خطابه ومن جملة ما قال لها انا منذ عشرين سنة متمسك بطريقتكم فقالت له بل ثلاث وعشرون سنة وسمت له محل اجتماعهم للوظيفة وكان الواقع ثلاثا وعشرين سنة وتفرق مجلس تلك الليلة فازداد انتشار خبرها بسبب ذهاب الشيخين اليها وتسليم امرها ثم رجعا اليها مرة ثانية مع غيرهم وسالها الشيخ

علي قدور عن قول الشيخ محمد عبده في قوله تعالى طيرا ابابيل انها المكروب فقالت له لا تنظر الى تفسير الشيخ محمد عبده فان فيه ظلالا والطير هي طيور كما اخبر الله تعالى، واتركنا من الشيخ محمد عبده واتنا بشيخك محمد الكافي واثنت على بما لا نعلم في نفسي ومع ذلك تامرهم بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد احد مجنب او سكران الدخول تامرهم بمنعه وطرده وقال الشيخ شاكر اريد ان توصلوا لي بطاقة الى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت له احضرها نوصلها اليك وانفض المجلس وجاء شخص ماتت امه من نحو عشرة ايام او خمسة عشر يوما وطلب منها استحضار روح والدته فبعد برهة قالت له هذه روح والدتك حضرت فخاطبها ولدها فاجابته والصوت صوتها عنده قطعا لا لبس فيه ثم قالت له سلم على فلان لزوج ابنتها وقل له اني رضيت عنك بسبب قيامك بتجهيزي وكان الواقع انه هو الذي تولى مؤنة التجهيز وكان قبل وفاتها حصل بينهما شقاق افضى الى هجر كل منهما الاخر حتى ماتت وامثال هذا وقع منها كثيرا ثم صباح تلك الليلة التي طلبني فيها الروحانية جاءني الشيخ علي قدور واخبرني بذلك وكان معي جماعة وطلب مني الذهاب اليها ووافقه الجماعة على ذلك وقالوا لعلك اذا ذهبت اليها يتميز لك الحق من الباطل فابيت الذهاب ثم رجع الشيخ علي قدور والشيخ شاكر مرة ثالثة وكان في اوقات الجمع العام وهو ليلة الاثنين وليله الخميس او الجمعة فلما استقر المجلس قال الشيخ شاكر قد اتيت لكم بالبطاقة قالوا القها في الهواء فوق راسك فلما القاها سمع الحاضرون نقرة خفيفة على القرطاس ثم بعد هنيئة قليلة قالوا له وصلت الى الحجرة الشريفة ثم سالهم الشيخ علي قدور عن قول بعض اهل الهيئة ان السموات جو لا بناء فقالوا له دعنا من قول هؤلاء وامثالهم بل السموات بناء كما اخبر الله تعالى واين شيخك الكافي وما له لم ياتنا فعرضه على المجيء الينا ثم انفض المجلس بعد امور وقعت لم اتذكرها

الان فلما اصبح النهار اتاني الشيخ علي قدور واخبرني بما وقع لهم وبتطلبهم الى مجيئي ورغب مني الذهاب اليهم والح على الحاضرين معنا نقلت لهم لكن بعد شرطي وهو استحضار روحانية الشيخ سيدي علي بن ابراهيم وبعد ان تحضر روحانيته اسئلها انت هل لها من نسلها في صفاقس واخبرني بما يقع وبعد ذلك اذهب ثم بعد ذلك ذهب اليهم الشيخ علي قدور وما تم المجلس بادر الشيخ علي قدور بالكلام وقال لهم ان الشيخ شرط على مجيئه اليكم شرطا وهو استحضار روحانية الشيخ سيدي علي بن ابراهيم وبعد استحضاركم اياها حلفني بان اسالها سؤالا فلم يجيبوه بشيء ثم بعد برهة كرر عليهم السؤال ثانيا فسكتوا ايضا وسالهم ثالثا فقالوا له ان سيدي علي بن ابراهيم اثنان احدهما بمصر والاخر بطرابلس وايهما يريد وانفض المجلس وجاءني صباحا واخبرني بما قالوا له فقلت له اذا رجعت اليهم فقل لهم هو يطلب روحانية الشيخ سيدي علي بن ابراهيم الذي بقرب حدود الجزاير فلما رجع اليهم اخبرهم بذلك فقالوا له قل له ياتينا ونحن نقضي له ما يريد ولم يستطيعوا التلبيس على روحه رحمه الله تعالى لانه كان يعلمهم وحكمه الله تعالى في جميعهم فازداد بذلك يقيني بانهم جنون وانهم يعشقون المراة لحسنها وجمالها لانه بلغني انه ربما لا يوجد لها نظير في صفاقس وبعد مدة قليلة انقشع الغبار واتضح الليل من النهار وعلم لدى بعضهم انهم جنون ثم الحكومة امرت زوجها بالخروج الى بستانه والزمته بان يمنع من ياتي اليه وان استمر هذا الوصف تغربه الى غير بلده

* الفرع السادس والعشرون *

من نمط ما تقدم ما يفعله كثير من المشارقة من استحضار روحانية بعض المشايخ التي يريدون استحضارها ويستاذنون منها الفعل الذي يريدون ان يفعلوه فان اذنت فعلوا وان ابت تركوه وهذا امر مستحدث في الدين عند

المشارقة والشارع شرع لنا الاستخارة فيما جهلت عاقبتة من مباح كالسفر وعدمه واما الاستخارة في المطلوب شرعا او المنهى عنه فلم تشرع ولقد اخبرني الشيخ محمد بن حوه انه كان عند بعض اصدقائه وكان معه غيره فارادوا ان ينظروا في بعض كتب الشيخ محي الدين بن عربي فقال صاحب البيت لمن اراد ان ينظر لهم استحضر روحانية الشيخ واستاذن منها في القراءة فاطرق الرجل راسه ثم رفعه فقال صاحب البيت ماذا رايت قال له لم ار شيئا فقال له لم يحصل اذن وقامت قيامته بالبكاء والتلهف على عدم حضور روحانية الشيخ ومثل هذا اذا حصل عند المغفلين يظنون ان هذا الامر واقع على حسب ما يزعمون والواقع ان الشياطين او الجنون تلعب بعقول مثل هؤلاء ثم ان الشيخ محمد رجع الى بيته مهموما حيث انه لم ير مثل ما يدعيه هؤلاء وفهم ان هذا من قبيل فتح الله على عباده الصالحين ورای نفسه انه مقصر ولولا تقصيره لراى كما يرى هؤلاء ثم استند على جدار بيته فاخذته سنة فراى رجلا لحيته سوداء ووجهه نير غاية لكن راى نصفه الاعلى ليس إلّا فالهمه الله تعالى للاستعاذة فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم فتلاشت تلك الصورة الجميلة ولم يبق لها اثر فعلم ان ما يقع لهؤلاء هو مثل ما وقع له ولو الهمهم الله تعالى للاستعاذة واستعاذوا بالفعل لتلاشت تلك المخيلات ولكن لا هادي لمن لم يهده الله تعالى والشياطين والجنون جعل الله تعالى لهم التطور والتشكل بما شاءوا إلّا انهم ممنوعون من التهيي بهيئة الانبياء والرسل يقظة ومناما واذا وجد من البشر من يقلد اصوات جميع الحيوانات كانه هي فالجن والشياطين اقدر على ذلك فافهم ولا تكن من المغرورين

* الفرع السابع والعشرون *

في الصفحة الثامنة والعشرين واعلى من الجميع الذين اخذنا عنهم روايتنا

عن الناسك العابد الشريف الاصيل السيد عبد العزيز الشهير بالمعمر نزيل الحبشة وكانت ولادته بوادي فاطمة في القرن الثامن سنة ستة وخمسين وقد عاش من العمر خمسمائة وعشرين وادرك زمن الحافظ ابن حجر ومن في طبقته واخذ عنه وادرك السيد عبد الرزاق ابن الاستاذ الكبير السيد عبد القادر الجيلاني واخذ عنه وقد من الله علينا بالاخذ عنه واجازنا بكل ما يصح له وعنه رواية ودراية وما تلقاه عن مشايخه اجازة تامة مطلقة عامة فحينئذ يكون بيننا وبين ابن حجر العسقلاني واسطة واحدة وبين السيد عبد القادر الجيلاني واسطتين ولله الحمد والمنة اقول ان ادعاءه الشهرة بالتعمير للشيخ عبد العزيز مردودة فهذه الاسانيد والاثبات بايدينا لم يذكر فيها اسم عبد العزيز نزيل الحبشة فضلا عن كونه مشهور بالتعمير فهذا اثبت الشيخ محمد الامير الكبير على تبحره في الاسانيد لم يذكر فيه سندا متصلا بهذا الشيخ الذي يدعيه وهذه اسانيد العلامة الحفني كذلك وهذه اسانيد الشيخ احمد المكودي كذلك ولو كان ما يدعيه فيه حقا من كونه عمره خمسمائة سنة وعشرين مع العلم الغزير وكونه بيت مال الاولياء يضعون فيه اماناتهم لما خفى ذكره حتى عن العوام فانظر لشهرة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني ولم يعش من العمر إلا احدى وتسعين سنة ولم يكن بيت مال الاولياء والذي يظهر انه اخترع هذا الاسم وحلاه بكونه معمرا مشهورا بذلك وبكونه امين امانات الاولياء وبكونه ادرك زمن ابن حجر العسقلاني وزمن السيد عبد الرزاق ليتسنا له علو السند ويكون قريبا من هذين الشيخين الفاضلين ويجر بذلك ارث امانات الاولياء على دعواه لابنه المهدي وهذه السيرة لم توجد لغيره بكونه يكذب في امور يمكن الاطلاع عليها بادنى سبب وسابين لك كذبه بحيث لا تصدق معه قولا ادعاه هو واولاده لانهم قاسجون على مثل منواله والكذب في ادعاء الولاية يخشى منه سوء الخاتمة لا نصدقه فيه

بدليل مـــا يلصقه وقوله وبين السيد عبد القادر الجيلاني واسطتين كذب صريح وقول قبيح في الدين لان السند من الدين كما في صحيح مسلم وقوله ولله الحمد والمنة كذب على الله تعالى لان معناه يحمد الله تعالى على هذه النعمة التي اعطاها اياه وهي كونه بينه وبين السيد عبد القادر الجيـــلاني واسطتين والله سبحانه وتعالى لم يعطه ذلك وقد من الله علي بالاخذ عنه واجازني الى قوله مطلقة عامة يقتضي انه اجتمع به اجتمـــاعا متعارفـا لا شك فيه وياتى له ما يكذبه في الفرع الثامن والعشرين اللهم نســـالك الحفظ في القول والعمل واحفظ علينا ديننا واستر عوراتنا والمسلمين

* الفرع الثـامن والعشرون *

قـال في الصفحة التاسعة والعشرين وقال استاذنا السيـد احمـد الريفى سالت الاستاذ رضي الله عنه عن الاجتماع بالسيد عبد العزيز المذكور فاجابني رضي الله عنه بقوله اجتمعت برجل قادم الى عرفات كلما يضع عصاه يقول الله ان يكن فهو وقال رضي الله عنه السيد عبد العزيز امين امانات الاولياء وكل من يتوفى من الاوليـاء يسلم امانته للسيد عبد العزيز ووارثه الذي يستلم هـذه الامانات هو ولدنا المهدي المذكور عنده ولا يموت حتى يسلمها اليه وكان الامر كذلك فانه ما توفي حتى سلم الامانة لصاحبها ووفاته كما تقـدم تاريخها يعني ستا وسبعين والفا ومائتين اقول قوله ان يكن فهو الى ان يكن هو عبد العزيز فهو عبد العزيز على حد قولهم شعري شعري اي وان لم يكن هو عبد العزيز فليس هو عبدالعزيز فعبارته هنا تفيد انه شاك في كونه عبدالعـزيز فضلا عن كونه خاطبه مطلق الخطاب فضلا عن كونه اخذ عنه واجازه بكل ما يصح له وعنه يا للعجب للقايل والناقل عنه والناقل عن الناقل عنه ولو كان الامر صدقا لقال اجتمعت به في عرفات وبين كيفية الاجتماع وكيفية الاخذ عنه وهل هو قال انا امين امانات الاولياء وان الامانات التي عندي سيرثها

من بعدي ابنك المهدي ولكن حيث لاصحة لما يتعلق بالشيخ عبد العزيز حسب ما يتضح ايضا حالا يعتريه شك ولا وهم ان شاء الله تعالى والدليل على عدم مسالة الامانات بخصوصها وعدم ارث المهدي كون المهدي وقت وفات عبدالعزيز على دعواهم ابن ست عشرة سنة ومثل هذا السن لا يصلح لحمل امانات الاولياء

* الفرع التاسع والعشرون *

في صفحة ثلاثين واما ختام المسك الذي ذكرته إلّا ان يكون من قبيل ما كان يقوله الاستاذ رضي الله عنه للاخوان ليس بينكم وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلّا هذه اليد واصرح من هذا ما حصل لي من قوله رضي الله عنه في مرضه الذي توفى فيه فاني دخلت عليه يوما فوجدته متهللا والانوار ساطعه وهو يقول هذه يد النبي صلى الله عليه وسلم ومد يده الشريفة فاخذتها وسلمت عليها ظاهرا وباطنا وكانه كان وقت تجلى امتزاجي وهو امتزاج الروحين في ذات واحدة اه يقول عبده الفقير وفي ليلة من الليالي ونحن بالتاج سنة سبعة عشر بعد الثلاثمائة والالف كنت مع استاذي رضي الله عنه اسرد عليه واردات والده قدس سره فلما جاء ذكر امتزاج الروحين في ذات واحدة حكى الحكاية المتقدمة عن والده رضي الله عنه ومد يده الشريفة وقال هذه يد النبي صلى الله عليه وسلم فاخذتها وقبلتها ظاهرا وباطنا وقبلها كل الاخوان ولله الحمد والمنة اقول بحول الله تعالى وقوته ان قول مهدي جغبوب عند قول ابيه هذه يد النبي صلى الله عليه وسلم وكان الوقت تجلى امتزاجي وهو امتزاج الروحين في ذات واحدة لم يسبقه اليه احد ولا عقل ولا نقل يدل على الذات الواحدة يكون لها روح واحدة ممتزجة من روحين وانما قال ذلك خوف قيام النكير عند ظهور الخبر لدى العموم فقال تمويها على السدج الذين لا يفرقون بين المستحيل وبين الجائز وبعد قوله هذا ادعى ما ادعاه والده

والحق الذي لا غبار عليه انهما مدعيان النبوءة اما بطريق الاصالة واما بطريق التناسخ وقد صرح بعض اتباعهم بذلك كما ياتي في السؤال الذي قدم للشيخ عليش والمسلمون قاطبة لا يقولون بوجود نبي تبدا نبوته بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام لا نبيء بعدي فلينظر حكم الشرع فيهما وليعلم الواقف على كلامهم انهم لا يتكلمون بحكم تؤثر عليهم كما هو شان الكمل من اهل الله رحمهم الله تعالى وانما ينسب بعضهم لبعض الكمالات كالاخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم والاخذ عن ابي العباس الخضر عليه السلام ويمدح بعضهم بعضا وبالغوا في الامر حتى جاوزوا منصب الولاية الى منصب النبوة واذا حكمت العقل يلزم ان تكون الذات التي حاتها روح النبي صلى الله عليه وسلم نبيئا لاستحالة حلول روح النبي في غير ذات النبي لان الذات تابعة للروح في الوصف واذا ثبت للذات وصف النبوة استحال رفع الوصف عنها لان الله تعالى عصم صاحب هذا الوصف فلا ياتي منه تبديل ولا تغيير يتسبب عنه سلب الوصف بخلاف وصف الولاية والايمان فان صاحبهما ياتي منه التبديل والتغيير الذي يتسبب عنه سلب الوصف وقد وقع لكثيرين نسال الله تعالى الحماية من ذلك بفضله واحسانه وعلى هذا نخير اتباعهم في احد امرين اما تكذيبهم دعوى اشياخهم هذه يد النبي صلى الله عليه وسلم واما تصديقهم في دعواهم النبوة واذا استشاروا اهل العلم في اختيار احد الامرين فاهل العلم يختارون لهم تكذيب الدعوى لان ضرر التكذيب اخف من ضرر التصديق لكون الاول ينفي الولاية والثاني ينفي الايمان

* الفرع الثلاثون *

قال في صفحة ثمانية وثلاثين واما سندنا في الطريقة القادرية فعن استاذنا ومولانا الامام محمد المهدي عن استاذه ووالده محمد بن علي السنوسي عن السيد

الشريف عبد العزيز نزيل الحبشة المعمر خمسماية وعشرين سنة عن عبد الرزاق عن السيد عبد القادر الجيلاني ولا اعلى من هذا سندا يوجد اليوم اقول بحول الله وقوته القاهرة لكل افاك اثيم قرر علماء الميزان ان السالبة يصدق بنفي الموضوع مثلا اذا قلت زيد ليس بعالم يحتمل ان زيدا موجود وليس بعالم ويحتمل انه غير موجود فليس بعالم ايضا فما هنا ايضا كذلك يحتمل ثبوت السند الذي ذكره فيكون لا اعلى منه سندا يعلم ويحتمل انه غير ثابت فيكون لا اعلى منه سندا في النفي وهذا هو للتعين لانقطاع السند بين الشيخ عبد العزيز المدعى لهم وبين الشيخ عبد الرزاق ليت شعري اين علمهم الظاهر والباطن واين الاخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي العباس الخضر عليه السلام وابن الشقشبقة بكثرة الاسانيد تبين ذلك كله اضغاث احلام يذبعونها بين المغفلين الذين ينقادون للشهرة دون العلم الحقيقي اليك بيان انقطاع هذا السند وعليه يبطل كل ما ينسبه للشيخ عبد العزيز ويبطل كل ما يحلون به انفسهم في الكتاب المسمى بتفريج الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر المطبوع بمطبعة موريس في اواسط رمضان المعظم سنة الف وثلاثماية بثغر الاسكندرية قال الشيخ ابن البخاري في تاريخه سمعت من الشيخ تاج الدين ابن ابي بكر السيد عبد الرزاق ابن سيدنا الغوث قال ولد للغوث تسع واربعون ولدا سبع وعشرون ذكرا واثنان وعشرون انثى قال ومرض مرة واشتد عليه المرض فاغمي عليه ونحن قاعدون حواليه نبكي فافاق وقال لاتبكوا فاني لا اموت في هذا المرض فان ولدي يحي في ظهري فلا بد ان يحيا الى الدنيا وظننا انه قال هذا الكلام من اشتداد مرضه فعافاه الله من ذلك المرض فكانت له جارية حبشية فولد السيد يحي منها فهو اخر اولاده فبعد مدة توفي رضي الله عنه وخلف اولادا منهم سيف الدين عبد الوهاب ولد في شعبان سنة خمسماية واثنين وعشرين وتوفي في بغداد سنة خمسماية

وثلاث وتسعين وعاش بعد الغوث اثنين وثلاثين سنة ومنهم شرف الدين عيسى وله مصنفات منها جواهر الاسرار والف له الغوث فتوح الغيب وتوفى سنة خمسماية واثنين وسبعين وعاش بعد الغوث اثني عشر سنة ومنهم شمس الدين عبد العزيز ومنهم سراج الدين ابو الفرج عبد الجبار توفى سنة خمسماية وثلاث وسبعين وعاش بعد الغوث اثني عشر سنة ومنهم تاج الدين ابوبكر عبد الرزاق ولد في سنة خمسماية وثمان وعشرين وتوفى سنة ستماية وثلاث وعشرين اه محل الحاجة فالذي توفي سنة ستماية وثلاث وعشرين كيف يجتمع به ويأخذ عنه من ولد سنة سبعماية وست وخمسين سبحانك هذا بهتان عظيم والعاقل من ينظر بعين الانصاف ويقول الحق ولو على نفسه والاحمق من يلج في ضلاله ولو تبين له صبح الهداية اللهم اهدنا فيمن هديت ولا تجعل للشيطان علينا سبيلا يارب العالمين

* الفرع الحادي والثلاثون *

ان الجماعة لايتحاشون عن الكذب الذي قيل فيه انه سلطان المعاصي ويكفي في التنفير منه والتحذير ما تقدم في الفرع الاول والفرع الثالث وبيان عدم المحاشات من الكذب ماذكروه في الحزب المغني اولا انه للشيخ احمد بن ادريس وءاخرا انه لاويس القرني رحمه الله تعالى ونفعنا به وما اجازبه السيد احمد الشريف حضرة اخينا في الله الشيخ مصطفى الطنطاوي فانه مشتمل على اكثر من عشر كذبات وبيان ذلك ان حضرة الشيخ مصطفى كان مريضا ملازما بيته لم يجتمع قط بالسيد احمد الشريف ولا خاطبه مشافهة ولا بواسطة ولا طلب منه اجازة بل هو جالس في بيته واتاه بها بعض زعماء الشيخ الذين جاءتهم المشيخة السنوسية من غير مجاهدة نفس ولا تعب وصار يفرق الاجازات كلحم الرزية والشيخ مصطفى غني عن هذه الاجازة المحشونة بالكذب الاتية له من اناس شهرتهم عند اهل العلم والدين مدنسة واحكم اياها

الراءي اذا اطعت عليها بيننا وبينهم بالحق ولا تشطط صورة الاجازة هذا وان من زكى اصله وطاب فرعه وشاع علمه وذاع نفعه منبع الفضايل ومعدن الفواضل طراز عصابة الاتقياء وارث مناقب الاصفياء خلاصة اهل الصفا صفوة اهل الوفا حضرة ولدنا العالم الجليل السيد مصطفى افندي الطنطاوي قد خاطبنا بعبارات رائقة وجمل بديعة فائقة راغبا الاخذ المطلق عنا بالاجازة وما لها من القوانين والضوابط المجتازة في مروياتنا ومسموعاتنا من كلام الله واحاديث رسول الله عن حضرة استاذنا وما وصل الينا من المعزوات وساير الاوراد المتلوات فاعتذرنا له بعدم الاهلية لذلك والقصور في عبور هاتيك المسالك وكون باعنا قصيرا والخطب في حد ذاته خطير وقد افصحنا في ذلك المقال متمثلين بقول من قال . فلست باهل ان اجار فكيف . ان اجيز ولكن للانام شؤن . فلم يكترث بذلك ولم يقبل اعتذارنا عما هنالك بل صار مجدا في طلبه مشغوفا برغبه وربما سوفته بسوف ولعل روم الاعفاء مما ليس لي به قبل فاستسمن ذاورم ونفخ في غير ضرم فانه بحسن شيمه توسم فينا بحسن سيرته وخلوص نيته ولما لم يفده الاعتذار ولم ينفعه الاعتذار استخرت الله تعالى واجبته الى ماخر مقاله

﴿ الفرع الثاني والثلاثون ﴾

في فتاوي الشيخ محمد عليش ما قولكم فيمن كان مقلدا لاحد المذاهب الاربعة رضي الله عنهم وترك ذلك زاعما انه ياخذ الاحكام من القرءان والاحاديث الصحيحة تاركا لكتب الفقه مائلا لقول احمد بن ادريس بذلك قائلا ان كتب الفقه لاتخلو من الخطا وفيها احكام كثيرة مخالفة للاحاديث الصحيحة وكيف نترك الايات والاحاديث الصحيحة ونقلد الايمة في اجتهادهم المحتمل للخطا قائلا لمن تمسك بكلام الايمة ومقلديهم انا اقول لك قال الله او قال رسول الله وانتم تقولون قال مالك او ابن القاسم او خليل فتقابلون كلام الشارع المعصوم من الخطا بكلام

من يجوز عليهم الخطا ومن افعالهؤلاء القوم قصر الصلاة فيمسافة نصف يوم وفطور رمضان فيها وصلاة الجنازة وسجود التلاوة بلا وضوء والجهر بالبسملة في الفريضة والقنوت بعد الركوع جهرا والقبض فيها وتاخير الصبح الى الاسفار البين ومنها ان طائفة منهم نزلت ببرقة وبنت بها زاوية وجعلت لها حمى مد البصر وصاروا اذا راوا فرسا فيه لغيرهم ربطوها بلا اكل ولاشرب حتى ياتي صاحبها يفديها بدراهم او تموت صبرا وان راوا فيه ما يؤكل لحمه ذكوه واكلوه ان لم يتداركه صاحبه ويفديه بدراهم وراو يوما قطيعا من الغنم فبادروا اليه متداعين بلفظ الاخوان وذبحوا منه جملة واقتسموا لحمها ثم اتى ربها فوقع على شيخهم فرد عليه الباقي ومنها ان شخصا اعمى اتى اليهم باولاده وهو من اهل العلم واقام عندهم مدة فلم يعجبه حالهم فانتقل عنهم الى بلد اخرى عازما على الرجوع لوطنه فارسل اليه شيخهم وردوه وقال ستسافر في غدا ان شاء الله تعالي وسقاه شيئا فاشتكى من حينه ومات في ثاني يوم ولما قدم شيخهم الى مصر ذهب اليه ولد الميت وساله عن تركته فقال له اني وضعتها عند فلان وساكتب اليه يرسلها لك ولما تردد عليه لذلك اعطاه خمسة ريالات لا غير ومنها ان واحدا منهم نفى عصمة ابينا ادم صلوات الله وسلامة عليه بل وكل نبي وردت فيه اية متشابهة تمسكا بظاهرها زاعما انه نص لايقبل التاويل والف في ذلك نثرا ونظما ومنها ان شيخهم اخبر اهل سيوى بخسوف القمر قبل وقوعه موهما لهم المكاشفة وردهم عن مذهب مالك الى ما هو عليه مما تقدم بيان بعضه ومنها انهم يقولون على شيخهم انه المهدي المنتظر بل قال بعضهم انه نبي وان احدهم اعلى مقاما من عبد القادر ونحوه ويسمون طريقتهم المحمدية ويظهرون لمن لايعرفهم انهم مالكية فهل ما عليه هؤلاء الجماعة ضلال يجب الرجوع عنه والمبادرة بالتوبة منه افيدوا الجواب فاجبت بما نصه الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد لايجوز لعامي ان يترك تقليد الايمة الاربعة ويا خذ الاحكام من القرءان والاحاديث الصحيحة لان ذلك له شروط كثيرة

مبينة في الاصول لا توجد في اغلب العلماء لا سيما في اخر الزمان الذي عاد فيه الاسلام غريبا كما بدا غريبا ولان كثيرا من القرءان والاحاديث ما ظاهره صريح الكفر ولا يعلم تاويله إلّا الله تعالى والراسخون في العلم قال ابن عيينة رضي الله عنه الحديث مضلة إلّا للفقهاء يريد ان غيرهم قد يحمل الشيء على ظاهره وله تاويل من حديث غيره او دليل يخفى عليه او هو متروك اوجب تركه غير شيء مما لا يقوم به إلّا من استبحر وتفقه قال مالك رحمه الله تعالى انما فسدت الاشياء حين تعدى بها منازلها وليس هذا الجدل من الدين نقله ابن يونس وفي البيان والتحصيل قال مالك رحمه الله تعالى العلم الذي هو العلم معرفة السنن والامر الماضي المعروف هو المعمول به وقال عبد الرحمان بن مهدي رضي الله عنه السنة المتقدمة من سنة اهل المدينة خير من الحديث وقال مالك رحمه الله تعالى العمل اثبت من الاحاديث قال من يقتدي به وانه لضعيف ان يقال في مثل ذلك حدثني فلان عن فلان وكان رجال من التابعين تبلغهم عن غيرهم الاحاديث فيقولون ما نجهل هذا ولكن مضى العمل على غيره وكان محمد بن ابي بكر بن جرير ربما قال له اخوه لم لم تقض بحديث كذا فيقول لم اجد الناس عليه قال النخعي لو رايت الصحابة رضي الله عنهم يتوضؤن الى الكوعين لتوضات كذلك وانا اقرؤها الى المرافق وذلك لانهم لا يتهمون في ترك السنن وهم ارباب العلم واحرص خلق الله على اتباع رسول الله صل الله عليه وسلم ولا يظن ذلك بهم احد إلّا ذو ريبة في دينه وقد بنا مالك رضي الله عنه مذهبه على اربعة اشياء الاول اية قرءانية والثانية حديث صحيح سالم من المعارضة الثالث اجماع اهل المدينة الرابع اتفاق جمهورهم وقد اجمع اهل السنة على وجوب التقليد على من ليس فيه اهلية الاجتهاد حسبما في الديباج للامام ابن فرحون رحمه الله تعالى وعمدة المريد للشيخ اللقاني وغيرهما وشاع وذاع حتى صار معلوما من الدين بالضرورة فان قلت انهم يدعون ان شيخهم فيه شروط الاجتهاد وفاق المجتهدين والاجماع انما هو فيمن ليس فيه الشروط قلت لا بمشاهدة عدمها فيه مع انهم لا يقصرون وجوب الاجتهاد

عليه بل يعتقدون وجوبه على كل مكلف وعلى ارخاء العنان نقول لهم هاتوا برهانكم واستخرجوا لنا احكاما من القرءان العزيز والاحاديث الصحيحة غير الاحكام التي استخرجتها الايمة الاربعة وهذا ماخوذ من قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية كما نبه على ذلك العارف الشعراني في الميزان واطال الكلام في التشنيع على مثل هؤلاء القوم وذكر الجلال السيوطي انه لم يتفق لاحد بعد الاربعة ادعاء الاجتهاد المطلق إلا لمحمد بن جرير الطبري ولم يسلم له وان ما كان من نحو ابن القاسم ومحمد بن الحسن والمزني ونحوهم فانما كان اجتهادا منتسبا لمذهب وقولهم ان كتب الفقه لا تخلو من الخطا ان ارادوا انها تتفق عليه كما هو مقتضى ترك جميعها فهو تكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهذه الامة بالعصمة من الاجتماع على الخطا وتضليل للايمة الاربعة الذين هم من خير القرون بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وان ارادوا في بعضها معينا فليبنه عليه بخصوصه لا عن الجميع بل الواجب بيانه والتنبيه عليه وان ارادوا غير معين فمن اين لهم ذلك فان قالوا من الاختلاف والحق واحد قلنا هذه مسالة مفروغ منها في الاصول ومن قول الحق واحد لم ينه عن شيء من كتب الفقه اذا الخطا غير المتبين لم يكلفنا الله تعالى به من سعة فضله ولله در الشعراني حيث جمل جميع اقوال العلماء صحيحة دايرة على التخفيف والتشديد وهو كلام منور للبصاير ومزين للضماير جازاه الله عليه افضل الجزاء بمنه وقولهم فيها احكام مخالفة للاحاديث الصحيحة قلنا نعم لكن تلك المخالفة لا تقدح في تلك الاحكام ولا توجب تركها لابتناء تلك الاحكام على اثبت من تلك الاحاديث الصحيحة وهو عمل الصحابة والتابعين الذين هم اعلم الامة بما استقرت عليه السنة واشد الناس تمسكا بها وقوفا عند حدودها فعملهم بخلاف الحديث الصحيح اقوى دليل على نسخه وورجوع النبي صلى الله عليه وسلم عنه وعملهم بخلاف ظاهر القرءان دليل على انه غير مراد وانما المراد ما عملوا به وما احسن قول النخعي لو رايت الصحابة يتوضؤن الى الكوعين لتوضات كذلك وانا اقرؤها الى المرافق وهل يفهم

احد معنى كتاب الله واحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم مثل فهم الصحابة والتابعين حاشا وكلا ثم بعد نقول كثيرة ذكرها تركتها خوف السئامة قال فتبين من هذه النقول الصحيحة والنصوص الصريحة بطلان قولهم ان كتب الفقه لا تخلو من الخطا وفيها احكام كثيرة مخالفة للاحاديث الصحيحة واما قولهم كيف نترك الايات والاحاديث الصحيحة ونقلد الايمة في اجتهادهم المحتمل للخطا فجوابه ان تقليد الايمة في اجتهادهم ليس تركا للايات والاحاديث الصحيحة فان القرءان ما وصل الينا إلّا بواسطتهم مع كونهم اعلم منا بناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه ومتشابهه ومحكمه واسباب نزوله ومعانيه وتاويلاته ولغاته وساير علومه وتلقيهم ذلك عن التابعين المتلقين ذلك عن الصحابة المتلقين عن الشارع صلوات الله عليه وسلامه المعصوم من الخطا الشاهد للقرون الثلاثة بالخيرية وكذلك الاحاديث ما وصلت الينا إلّا بواسطتهم مع كونهم اعلم ممن بعدهم بصحيحها وحسنها وضعيفها ومرفوعها ومرسلها ومتواترها واحادها ومعضلها وغريبها وتاويلها وتاريخ المتقدم والمتاخر والناسخ والمنسوخ واسبابها ولغاتها وساير علومها مع تمام ضبطهم وتحريرهم لها وكمال ادراكهم وقوة ديانتهم واعتنائهم وتفرغهم ونور بصايرهم فلا يخلو امر هذه الشرذمة من احد شيئين اما نسبة الجهل للايمة على كمال علمهم المشار له في احاديث الشارع الصادق عليه الصلاة والسلام واما نسبة الضلال وقلة الدين للايمة الذين هم من خير القرون بشهادة الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقولهم لمن قلد مالكا مثلا نقول لك قال الله او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت تقول قال مالك او ابن القاسم او خليل الخ جوابه ان قول المقلد قال مالك الخ معناه قال مالك فاهما من كلام الله او كلام رسوله او متمسكا بعمل الصحابة والتابعين الفاهمين كلام الله وكلام رسوله او المتاسين بفعل رسوله ومعنى قوله قال لي ابن القاسم اي انه نقل عن مالك ما فهمه من كلام الله الخ او انه فهمه نفس ابن القاسم من كلام الله الخ ومعنى قوله قال خليل مثلا انه

ناقل عمن ذكر ومالك وابن القاسم مجمع على امامتهما ومن خير القرون والتارك للتقليد يقول قال الله او قال رسول الله مستقلا بفهمه مع عجزه عن ضبط الاية والحديث ووصل السند فضلا عن عجزه عن معرفة ناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه وظاهره ونصه وعامه وخاصه وتاويله وسبب نزوله ولغاته وساير علومه فانظر ايهما يقدم قول المقلد قال مالك الامام بالاجماع او قول الجهول قال الله او قال رسول الله انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واعلم ان اصل هذا الزيغ للظاهرية الذين كانوا ظهروا في الاندلس وتقوت شكوتهم مدة ثم محا الله اثارهم فشرعت هذه الشرذمة في احيائها قال البرزلي ورايت في بعض تواريخ الاندلس ان ابن خوم راس الظاهرية بالاندلس واما قصر الرباعية في نصف يوم فهو قول طائفة من الظاهرية مردود عليهم وفطر رمضان فيه لم ار من قال به وصلاة الجنازة بلا طهارة مذهب شاذ مردود وسجود التلاوة وان كان في البخاري عن ابن عمر فقد قال الحافظ ابن عبد البر الاجماع على خلافه وعارضه الحفاظ بما خرجه البيهقي باسناد صحيح عن ابن عمر لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر والجهر بالسملة والقبض والقنوت جهرا بعد الركوع مذهب الامام الشافعي وتاخير الصبح للاسفار مذهب ابي حنيفة وهؤلاء تركوا تقليد امام معين واتبعوا الاحاديث بزعمهم فتارة وافقوا بعض المذاهب الصحيحة وتارة بعض المذاهب الشاذة وتارة خرقوا الاجماع وهذا شوم الخروج عن المذاهب والابتداع والحمى على الوجه المذكور سنة الجاهلية منعته الشريعة الحنفية واكل اموال الناس بالباطل حرمته من الدين ضرورية فان استحلوه فقد خرجوا عن ربقة الاسلام بالكلية وان ثبت عليهم سقي السم استوجب القصاص ووعيده مصرح به في الاية القرءانية ونفي عصمة الانبياء شقاء مؤبد موجب للقتل مطلقا او مع الاصرار باجماع الامة المحمدية والاخبار بنحو خسوف القمر كهانة منهي عنه شرعا خصوصا مع الكذب في دعوى الكشف ولا شيء فيه منه لانه يقع من كل من يتعاطى حساب سير القمر ولو كافرا كما هو مشاهد ودعواهم ان شيخهم المهدي مشاهدة البطلان كما

شوهد ضلالتها من شيخ شيخهم مع طول الزمان ومن قال منهم بان شيخهم نبي فقد ارتد عن الملة الاسلامية وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت واليه انيب والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اه باختصار كثير

* الفرع الثالث والثلاثون *

وفي الفتاوي ايضا ما قول اهل العلم الذابين عن الشريعة المطهرة كل زايغ وهالك في رجل ظهر من ارض الحجاز الى ناحية المغرب ومعه طايفة من الناس ينزلون باطراف البلاد ويحثون الناس على تعظيم شيخهم والدخول في طريقته ويبالغون في الادب معه زيادة عما يفعله الاعوان مع الملوك حتى انهم لا يدخلون عليه إلّا بعد تكرار الاستاذان في وقت مخصوص ويزعمون ان طريق القوم كذلك ثم ان الوافدين اليه لا يشهدون معه صلاة في جماعة وكلما اقام ببلد وطالت اقامته بها لا يحضر جمعة ولا جماعة ويامر الناس باتباع الكتاب والسنة قولا وكلما اتته طائفة يقول لهم توجهوا الى فلان يعلمكم الورد فيكتب لهم ذكرا مخصوصا ببطاقة ويدفعها اليه ويقول له الزم مقامك الذي انت عليه ولو كان جابيا للمكوس فلا ينهاهم عن منكر اقاموا عليه ويدعون انهم شاذلية ويجهرون بالبسملة ويسكت الامام بعد تكبيرة الاحرام سكتة وبعد الفاتحة سكتة طويلة ويوجبون قراءة المامور خلف الامام في الجهرية ويطيلون الركوع والسجود طولا يخرج عن الحد المشروع يؤدي الى افتتان الوافد عليهم في صلاتهم ويقنتون جهرا مع رفع ايديهم ويقولون ان فطور رمضان في السفر افضل من صومه فيه ويجمعون الصلاة ويقصرونها حال اقامتهم في بلد في اثناء السفر ولو طالت ويزعمون انهم مالكية والتبس الامر على العوام حتى ظنوا كل الظن بعلماء المذهب الكتمان او الجهل بقواعد المذهب ويزعمون ان هذه هي السنة الواردة وان من خالفها بدعي وبعضهم اذا دخل الصلاة يصيح ولا يفيق حتى يتم الامام صلاته ويصلون بالتيمم الواحد فروضا ويقولون لا ينقض التيمم إلّا

ناقص الوضوء ويوجبون جميع افعال الوضوء وغالب اتباعه الامراء والوجهاء واعوانهم ولا ينزلون إلّا على مشايخ العربان ومن تحقق تحريم ماله واستغراق ذمته ويأكلون ويتزودون مما بايديهم ومن تعفف عن ذلك يقولون له انك لم تبلغ ما بلغ الشيخ واتباعه فيا علماء الاسلام قد اوجب الله تعالى عليكم بيان الحق واضاح الشريعة والرد على افاك مفتر فبينوا لنا ما عليه اهل الطريقة والامام مالك ولا تستدلوا لنا إلّا بمشهوره وخاطبوا بذلك الامراء والعامة واوجزوا في الجواب فلعل الله بانفاسكم يلهم الطريق الصواب بجاه النبي الاواب صلى الله عليه وسلم فاجاب شيخنا العلامة مصطفى البولاقي رحمه الله تعالى رحمة واسعة بقوله الحمد لله هذا التحجب المذكور على الوجه المذكور شان جبابرة الظلمة ودعوى ان طريقة الصوفية هكذا كذب عليهم وافتراء انما طريق القوم كمال المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومجاهدة النفوس في التخلق باخلاق الشريعة وقد كان سيد المتواضعين صلوات الله وسلامه عليه يصل اليه كل من اراد الوصول من غير مشقة حتى العبد والمراة ويجلس مع الفقراء والمساكين من اهل الصفة وغيرهم وانكار هذا كالامر عناد وطريق القوم لا تخرج عن متابعة الرسول ولو خرجوا لم يحل لاحد متابعتهم وما الاسلام إلّا كتاب الله وسنة رسوله وكل ما خالف ذلك باطل مردود على صاحبه كائنا من كان وصلاة الجماعة سنة مؤكدة بل قال الامام احمد بوجوبها فعدم مشاهدة ذلك من هذا الرجل اعظم ما يقدم به في كونه صوفيا وعدم حضور الجمعة والجماعة وهو مقيم الاقامة الطويلة بسوق وماذا عليه من الضرر لو حضر الجمعة والجماعة مع الناس ما هذا إلّا حرمان من الخير وسقوط من عين الله ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وامر عوام الناس باتباع الكتاب والسنة كلمة حق اريد بها باطل اذ مراده ترك المذاهب المتبعة واخذ الاحكام من الكتاب والسنة بلا واسطة وهذا ضلال والامر به ادل دليل على الجهل اذ من المعلوم لكل احد ان النصوص منها المنسوخ ومنها المردود لطعن في رواته ومنها ما عارضه اقوى منه فترك ومنها المطلق في محل وقد قيد في محل اخر ومنها المصروف عن

ظاهره لامر اقتضى ذلك ومنها ومنها ولا يحقق ذلك إلّا الايمة المجتهدون واعظم ما حرر من مذاهب المجتهدين مذاهب الايمة الاربعة المتبعين لكثرة المحققين فيها مع سعة الاطلاع وطول الباع والخروج عن تقليدهم ضلال والامر به جهل وعصيان وواجب تقليد حبر منهم والامر لكل احد بطريق القوم خروج عن مذهب السادة اذ لابد من تصحيح العقائد اولا ثم تعلم ما يجب تعلمه من ظواهر الشرع ثم من طلب الطريق وكان فيه اهلية لذلك اخذ عليه العهد وإلّا فلا وبهذا يظهر ان الرجل جاهل بظواهر الشرع فضلا عن الطريق ومن هذه حالته يحرم الوفاء بعهده لانه كاخذ الدواء من غير طبيب فربما سعى نسان في هلاك نفسه وهو لا يشعر وقول معطى الورد الزم مقامك ولو كان معصية وعدم استتابته وعدم نهيه عن المنكر حرام وفاعله ملعون في كل ملة لعن الذين كفروا من بني اسراءيل على لسان داؤود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتنا هون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون والجهر بالبسملة في صلاة الفرض والسكوت قبل الفاتحة وبعدها وايجاب القراءة للفاتحة على المأموم واطالة الركوع والسجود على الوجه المذكور والجهر بالقنوت ورفع اليدين فيه كل ذلك مخالف لما في كتب المالكية التي بايدينا فمن نسبها اليها فهو من الكاذبين وتفضيل الفطر في السفر غنى عن الرد لمخالفته لنص القرءان العزيز وكان شبهتهم فيه حديث ليس من البر الصيام في السفر والايمة حملوه على من يضره الصوم جمعا بين الدليلين وهؤلاء القوم لجهلهم لم يحسنوا التصرف في الادلة فخالفوا ما عليه الناس وقصرهم الصلاة في حال الاقامة ان كان مع نية الاقامة اربعة ايام صحاح او العلم بها عادة مخالف لنصوص المذهب وصلاتهم في هذه الحالة باطلة وزعمهم انهم مالكية مع هذه الافعال المخالفة لنصوص مذهب مالك امر يكذبه العيان وليس بعد العيان بيان وعلماء المذهب لم يكتموا شيئا من النصوص ولاجهنود ومن ظن بهم هذا الظن وجبت عليه التوبة لانه ظن سوء بعلماء المسلمين ودعواهم ان افعالهم هي السنة وان خلافها بدعة كذب على

الشريعة باطل و الامام مالك رضي الله عنه اعلم الناس بالسنة و اهل مذهبه اشد الناس اتباعا للسنة و افعال هؤلاء القوم مخالفه لما عليه المالكية وكتبهم والحمد لله كثيرة ونصوصهم في رد هذه الافعال صريحة ومن احب فليراجع وصياح بعضهم عند الدخول في الصلاة تلاعب من الشيطان وصلاة فرضين بتيمم واحد لايقول به احد من المالكية وايجاب جميع افعال الوضوء لايقول به احد وكون غالب اتباع هذا الرجل اكابر الناس واهل الدنيا دليل على انه كلب من كلاب الدنيا كاذب في دعوى التصوف لان غالب اتباع الانبياء والصالحين انما هم فقراء الناس وضعفاؤهم واكل المال الخبيث معصية والاحتجاج على المتعفف بفعل هذا الشيخ واتباعه امرنا شيء عن شدة الجهل والاحتجاج انما يكون بالنصوص الشرعية لابفعل فلان وفلان وبالجملة فهؤلاء القوم انما هم طلاب دنيا وفعلوا هذه المخالفات ليتميزوا بها ويعرفوا وليتهم اذ ضلوا تركوا الناس يشتغلون بمذاهبهم ولم يضلوهم بكذبهم على المذاهب بل ضلوا واضلوا فالواجب على كل من اراد السلامة بدينه والنجاة من غضب الله تعالى ان يتباعد عن هؤلاء القوم اشد التباعد ومعلوم لكل احد ان رتبة الاجتهاد قد انقطعت منذ ازمان وانه ليس في الازمان احد من الذين بلغوا درجة الاجتهاد ومن توهم ذلك فقد ضحكت عليه نفسه ولعب به الشيطان وعلى فرض الوجود هل يعتقد عاقل انه اعظم من المتقدمين حتى يتبع ويترك ما عليه الاوايل والواجب على ولاة الامور وكل من بسط الله يده ان يزجر هؤلاء القوم ويمنعهم من اضلال الناس وتعطيل المذاهب المتبعة فان لم ينزجروا اخرجوا من البلاد وابعدوا عن العباد ليستريح الناس من شرهم وتصلح احوالهم ان شاء الله تعالى والله اعلم

* الفرع الرابع والثلاثون *

في الفتاوي ايضا ثم ورد على سوال من هذه الشرذمة نصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وصحبه وسلم الحمد الذي جعل

الكتاب والسنة طريقة هذه الامة وجعل العلماء الراسخين هداة هذه الامة افتونا سيدي رضي الله عنكم في سدل اليدين في الصلاة هل هو من السنة وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فعله او امر به او هذا اجتهاد من ابن القاسم واتباعه من غير دليل من السنة فاتبعوه الفقهاء وذكروا كراهة القبض في الفرض ام لهم دليل وهو فعل النبي صل الله عليه وسلم في اخر عمره وفي حالة مرضه يكون حينئذ حجة يعمل به ويكون ناسخا للاول افيدونا بدليل صحيح قاطع وحجة شافية ولكم النعمة الضافية في الجنان مع سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم فاجبت بما نصه الحمد لله الذي حصر الكتاب والسنة والطريقة المنجية المرضية في مذاهب الايمة الاربعة ذوي الرتب العلية وابقاها بفضله الى قيام الساعة وجعل مقلديهم ظاهرين معزوزين اهل سنة وجماعة والصلاة والسلام على سيدنا محمد القايل اذا ظهرت الفتن والبدع وسبت اصحابي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا والقايل اذا لعن اخر هذه الامة اولها فمن كتم حديثا فقد كتم ما انزل الله عز وجل علي والقايل ايضا ما ظهر اهل بدعة إلّا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه والقائل ايضا اهل البدع شر الخلق والخليقة والقايل ايضا اصحاب البدع كلاب النار والقائل ايضا من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام والقايل ايضا لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين والقايل اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح وعلى اله وصحبه والتابعين وتابعي التابعين واهل السنة المنحصرين في مقلدي الايمة الاربعة اركان الدين اما بعد فاعلم ان سدل اليدين في الصلاة ثابت في السنة فعله النبي صلى الله عليه وسلم وامر به باجماع المسلمين واجماع الايمة على جواز فعله فيها واشتهر ذلك عند مقلديهم حتى صار كالمعلوم من الدين بالضرورة وانه اول واخر فعليه وامر به صلى الله عليه وسلم اما الدليل على انه اول فعليه وامر به فالحديث الذي خرجه

مالك رضي الله عنه في الموطا عن سهل بن سعد واقتصر عليه البخاري ومسلم من قوله كان الناس يومرون ان يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة ووجه دلالته ان امرهم بالوضع المذكور دليل نص على انهم كانوا يسدلون وإلّا كان امرا بتحصيل الحاصل وهو محال على الشارع صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم بالضرورة انهم لم يعتادوا السدل ولم يفعلوه إلّا لرؤيتهم فعل النبي صلى الله عليه وسلم اياه وامرهم به بقوله صلوا كما رايتموني اصلي واما الدليل على كونه ناخر فعليه وامر به صلى الله عليه وسلم فهو استمرار عمل الصحابة والتابعين حتى قال مالك في رواية ابن القاسم في المدونة لا اعرفه يعني الوضع في الفريضة اذ لا يجوز جهلهم بتاخر حال الرسول صلى الله عليه وسلم ولا مخالفته لملازمتهم له ولضبط اقواله واتباعه فيها فلذا ضم مالك عملهم للاية المحكمة والحديث الصحيح السالم من معارضة العمل له والاجماع وجعل الاربعة اصول مذهبه واما القبض في الفريضة فاختلفوا في كراهته وندبه واباحته مع اتفاقهم على ثبوت فعله والامر به من النبي صلى الله عليه وسلم والقايلون بندبه واباحته اختلفوا في كيفيته وتحصل فيه من مذهب مالك اربعة اقوال بينها الامام ابن عرفه وغيره والمشهور منها الذي عليه اكثر اصحابه رواية ابن القاسم عنه في المدونة الكراهة وحجته فيها ترك الصحابة والتابعين له واستمرارهم على السدل كما تقدم فدل على نسخ حكم القبض واعلم ان ابن القاسم من اتباع التابعين فهو من خير القرون الذين شهد لهم الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم بالخيرية وانه انعقد على امامته وامانته وضبطه وديانته وورعه وصلاحه واتفق المالكية على ان روايته عن مالك في المدونة تقدم على كل ما يخالفها وقد تلقى الايمة من كل مذهب هذه الرواية بالقبول قائلين وعليها اكثر اصحاب مالك وهي الاشهر عندهم قال النووي في شرح مسلم وهي مذهب الليث بن سعد وقال القرطبي في شرح مسلم ايضا ويعضدها ان القبض من الاعتماد على اليد في الصلاة المنهى عنه في كتاب ابى داود قال الشعراني في الميزان ووجهها مع ورود ذلك في فعل الشارع صلى الله عليه

كون مراعاة المصلي دوامها تحت الصدر يشغله غالبا عن مراعاة كمال الاقبال على الله عز وجل فكان ارسالهما مع كمال الاقبال والحضور مع الله اولى من مراعاة هيئة من العيان فمن عرف نفسه بالعجز عن كمال الاقبال على الله عز وجل مع القبض فارسال يديه بجنبيه اولى وبه صرح الشافعي في الام فقال وان ارسلهما ولم يعبث بهما فلا باس انتهى ومن عرف من نفسه القدرة على الجمع بين الشيئين معا في ان واحد كان وضع يديه تحت صدره اولى وبذلك حصل الجمع بين اقوال الايمة رضي الله عنهم فقد بان لك ان السايل عكس الامر بتسليم المختلف فيه والتوقف في المجمع عليه الضروري وانكاره واعلم انه تناقض واساء الادب اساءة يستحق بها تكليفه بمضغ لسانه ورض بناته اما التناقض فقوله ابتداء جعل الكتاب والسنة طريقة هذه الامة يفيدان كلام الايمة ومقلديهم ليس من طريق هذه الامة وهذا مذهب الظاهرية الضالين ثم ناقضه بقوله وجعل العلماء الراسخين هداة هذه الامة ثم ناقض بقوله او هذا اجتهاد من ابن القاسم واتباعه من غير دليل اذ لما وجد العلماء الراسخين الهادين خونهم وتردد بين تجهيلهم وتفسيقهم ثم ناقض هذا بسؤاله واستفتائه ممن لا يساوي التراب الذي وطئه نعال ابن القاسم واتباعه واما اساءة الادب ففي قوله او هذا اجتهاد من ابن القاسم من غير دليل فاتبعه الفقهاء فانها تفيد ان ابن القاسم ليس من العلماء الراسخين الهادين وانه يجتهد برايه ومجرد هوى نفسه من غير استناد لدليل وان الفقهاء الذين بعده يتبعونه على ذلك بمحض التقليد ومن بعدهم بالاولى وان امرهم دائر بين الجهل وقلة الدين وكيف هذا مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم يحمل الدين من كل خلف عدوله وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وقوله لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق بالمغرب حتى ياتي امر الله او كما قال الى غير ذلك من الاحاديث وهذه الاساءة سارية لجميع الايمة القايلين لرواية ابن القاسم هذه حنفية ومالكية وشافعية وحنبلية ولا يخفاك ان الاساءة في حق ابن القاسم وحده من اعظم العار والفصيحة فكيف بالاساءة في حقه وحق من تبعه فكيف بها في حقهم وحق من اقرهم مع ان ابن القاسم ليس له هنا الا محض الرواية لقول

المدونة وكره مالك وضع اليد اليمنى على اليسرى في الفريضة وقال لا اعرفه ولا باس به في النافلة لطول القيام يعين به نفسه فالاساءة في الحقيقة انما هي في حق مالك كما يشير لذلك حديث يسب ابن ءادم الدهر وانا الدهر وحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر او كما قال وحديث القبض انما تلقاه البخاري ومسلم من يدي مالك وقد اقتصر عليه في موطئه ومع ذلك حكم بكراهيته في رواية ابن القاسم في المدونة المتقدمة على كل ما يخالفها باتفاق اهل مذهبه فلا جائز ان يقال ان الحديث لم يبلغه ولا جائز ان يقال انه عدل عنه لمحض هوى نفسه لغير دليل لانعقاد الاجماع على تنزهه عن ذلك من التابعين الذين هم من خير القرون وحملهم حديث عالم المدينة عليه ومن اتباع التابعين كذلك وممن بعدهم الى وقتنا هذا فلم يبق إلّا انه ثبت عنده نسخ الحديث ورجع الامر عنده الى السدل الذي هو الاصل كما صرح بذلك بقوله في الرواية لا اعرفه يعني القبض من عمل التابعين فكان غرض ذوى النفوس الخبيثة القدح في مالك امام الائمة حديثا وفقها وعملا وورعا باجماع التابعين ومن بعدهم غاية الامر انهم علموا ان القدح فيه لا يسمع ويعود عليهم بالوبال فجعلوا ابن القاسم سلما لذلك ظنا انه غير معروف لغالب الناس وان القدح فيه يسمع كلا والله انه لقرين الامام الشافعي ودرجته قريبة من درجة مالك وما احسن قول الامام النخعي لو رايت الصحابة يتوضئون الى الكوع لتوضات اليه وانا اقرؤها الى المرافق فكذلك اقول لما قال مالك في رواية ابن القاسم في المدونة اكره القبض في الفريضة نتركه ولو كان في الموطا والصحيحين الاقتصار على حديث الامر به وما توفيقي إلّا بالله العلي العظيم عليه توكلت واليه انيب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحبيب وعلى اله اجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الناس الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اترعون عن ذكر الفاجر ان تذكروه فاذكروه يعرفه الناس رواه الخطيب في رواية مالك وقال صلى الله عليه وسلم اترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذكروا

الفاجر بما فيه يحذره الناس رواه ابن ابي الدنيا والحكيم والحاكم والشيرازي وابن عدى والطبراني والبيهقي والخطيب من بهز بن حكيم عن ابيه عن جده وقال صلى الله عليه وسلم اخسر الناس صفقة رجل اخلق يديه في امله ولم تساعده الايام عن امنيته فخرج من الدنيا بغير زاد وقدم على الله بغير حجة رواه ابن النجاري عن عامر بن ربيعة وقال صلى الله عليه وسلم اخاف على امتي ثلاثا زلة عالم وجدال منافق بالقرءان والتكذيب بالقدر رواه الطبراني عن ابي الدرداء اهـ والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين وعلى اله واصحابه اجمعين وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين وكان الفراغ من تبييضها في ست رجب الاصب سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة والف

عدد الصحيفة	عدد السطر	خطا	صواب
٢	١١	الملول	الحلول
٥	١٧	ان	لن
٥	٢٢	فيها	فيما
٨	٥	تفد	تفند
٩	١١	عالم	علم
١٠	١٤	الكاين	الكاينة
١١	٢	من	لما
١٦	٨	الوجل	الرجل
٢٠	٢٢	ولان	ولئن
٢٩	١٧	الى	اي
٣٢	٧	للتعيين	المتعين
٣٣	٢٤	المحشونة	المشحونه
٣٤	١	اطعت	اطلعت
«	١١	اجار	اجاز
«	٢٣	المحتمتمل	المحتمل
٣٦	٥	علية	عليه
٣٩	١٠	حوم	حزم
«	٢١	اديرة	دايرة
٤١	١٨	يقدم	يقدح
٤٤	٤	فاتبعوه	فاتبعه
٤٦	٢٥	بالاسأة	بالاساءة
٤٧	٢	بقي	يعين
«	١٧	النتخعي	النخعي
٤٨	٢	البهقي	البهيقي

obeikandl.com